الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم -

كلية العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

تخصص : فلسفة عامة و تعليميتها .

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الموسومة ب :

الإستشراق و القابلية للإستعمار في فكر مالك بن نبي

من إعداد الطالبة:
غالي أحلام

تحت إشراف الأستاذ:
أ. حموم لخضر

السنة الجامعية: 2021-2022

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم -
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة

تخصص : فلسفة عامة و تعليميتها .

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الموسومة ب :

الإستشراق و القابلية للإستعمار في فكر مالك بن نبي

من إعداد الطالبة:
غالي أحلام

تحت إشراف الأستاذ:
أ. حموم لخضر

السنة الجامعية: 2021-2022

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد الله و الشكر و الثناء الله أولا و أخيرا

أتقدم بشكري الخاص إلى المعين لي في إنجاز بحثي هذا

كما لا يفوتني أن أقدم الشكر إلى أساتذة قسم الفلسفة الذين رافقونا طيلة الخمس سنوات

كما أهدي ثمرة جهدي إلى من أعانني في إنجاز بحثي هذا

و إلى رمز العطاء و مصدر الأمان أمي التي دعمتني

طوال مشواري الدراسي و أيضا إلى أختي الكبرى " غالي حليمة "

الأم الثانية و زوجها " ميدون عبد القادر " صاحب الصدر الرحب .

مقدمـة

كثير ما يتردد على طاولات العلم والمعرفة مصطلح الإستشراق بكونه إتجاه فكري عني بدراسة الأمم الشرقية بصفة عامة وحضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة، ولكن عندما يتم الحديث عن الغزو الفكري أوالثقافي ومخلفاته الجانبية، هنا نجد عدة إجتهادات من عدة مفكرين منهم من يذم الإستشراق وكل ما يمت إلية صلة، والبعض منهم يرى أن الإستشراق إنما هو جهد علمي لدراسة الشرق، وفي هذا الباب نجد فئة خاصة، وهم الذين تتلمذوا على أيدي بعض المستشرقين بحيث يرون فيهم القدوة والمثال في المنهجية والإخلاص والدقة وغير ذلك من المدح والإطراء وهنا نجد تعدد للكتابات العربية حول الإستشراق، ومن بينهم نسلط الضوء على مفكرنا المنسي بين قومه وبني جلدته، وهو مالك بن نبي رحمه الله، بحيث يعد من أبرز مفكري الإسلام، وقد عني بالإستشراق وهذا راجع للإزدواج علاقته بالفكر العربي والغربي، بكونه عالم من أعلام الفكر العربي المعاصر، أومثلما يلقب بفيلسوف الحضارة وإهتم بالإستشراق موضوعا ومنهجا، بحيث راح متوغلا ودارسا العامل النفسي لحملة فكرة الإستشراق، وهم المستشرقون، وأيضا درس الإستعمار وجوانبه، وإهتم بالجانب الداخلي للفرد المستعمَر وخلص لمصطلح جديد وهو القابلية الإستعمار، أي يوجد في الفرد المستعمَر قابلية للإستعماره، ومن هذا ربط بين الإستشراق بإعتباره القلب النابض للإستعمار وبين قابلية الفرد للإستعمار .

إنطلاقا من هذا الإطناب الموجز فإن الإشكالية تدور حول **" موقف مالك بن نبي من الإستشراق وحول العلاقة الموجودة بين الإستشراق والقابلية**

للإستعمار " وعليه، فماذا نعني بالإستشراق ؟ وما هي مناهجه المتبعة ؟ وما هي وسائله ودوافعه وأهدافه ؟ وما هي مجالاته ؟ وما هو موقف مفكرنا منه ؟ وكيف ربط بينه وبين معامل القابلية للإستعمار ؟ .

ومن هذه الإشكالية الكبرى تندرج مشكلات صغرى: فمن هو مالك بن نبي ؟ وكيف نفهم نظرته للإستشراق ؟ وكيف ربط الإستشراق بمعامل القابلية للإستعمار إنطلاقا من تشريحه لمسألة الإستعمار ؟ .

ولقد إخترت هذا الموضوع " الإستشراق و القابلية للإستعمار في فكر مالك بن نبي ".

لأسباب منها:

من الأسباب العلمية، الدراسة المشوقة والهادفة لمالك بن نبي ونظرته للإستشراق وكيفية ربطها بمعامل القابلية للإستعمار .

ولأسباب ذاتية، مالك بن نبي لم يلقى فكره إهتماما كافيا من الدارسين والباحثين، إلا في الأونة الأخيرة و وددت الإنضمام لهذه القافلة المهتمة بفكره وفلسفته لأن فكره بالنسبة لي من أكثر المحطات إشراقا وإفادة لقيام الفرد والمجتمع ومنه فالحضارة ومواكبة سكتها ومن هنا عزمت النية على تناول هذا الموضوع ليكون عنوانا لمذكرتي في مرحلة الماستر متبعة الخطة التالية:

المقدمة: بينت فيها أساسيات الموضوع وطرح الإشكال .

المدخل: حاولت فيه التعريف بشخصية مالك بن نبي .

الفصل الأول: إنصب على تعريف الإستشراق وبيان منهجه ووسائله ودوافعه وأهدافه .

الفصل الثاني: تمحورت نقاطه حول نظرة مالك بن نبي للإستشراق وذكر بعض من مجالاته، وما موقفه من الإستشراق .

الفصل الثالث: خصصته لعلاقة الإستشراق والقابلية للإستعمار، مسلطة الضوء على تعريف القابلية للإستعمار وللأفكار الميتة والمميتة في نظر بن نبي .

الخاتمة: تتضمن أبرز النقاط والنتائج التي خلصت إليها .

أما المنهج المتبع هو المنهج التحليلي الوصفي الذي رأيت بأنه مناسب لهذه الدراسة.

وقد إعتمدت في إعداد مذكرتي على مجموعة من المصادر والمراجع والمقالات: منها، بعض مؤلفات مالك بن نبي: شروط النهضة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ونقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي لعماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، مالك بن نبي والوضع الراهن لمحمد شاويش، الإستشراق لإدوارد سعيد وغيرها وبعض الدراسات السابقة عن الموضوع نجد مالك بن نبي و موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة، حسن موسى محمد العقبي، رسالة ماجستير، ومن المقالات نذكر مقال

منشور في بوابة علم الإجتماع لأحمد شحيمط تحت عنوان " الإستشراق والقابلية للإستعمار عند مالك بن نبي " .

مدخل:

تعريف مالك بن نبي

مالك بن نبي شخصية ذاع صيتها ربوع عوالم شتى، أحد المجتهدين والمفكرين الإسلاميين الذين قدموا رؤاهم لنهضة بلادهم وقيامها على تقديس العلم، صابا إهتماماته حول مشكلات الحضارة والواقع الإسلامي، وكل هذا آملا في الخروج من شبابيك التخلف والتبعية، وهذا نظرا لتميزه بغزارة فكره وسعة عقله وسماحة دينه.

ولد فيلسوف الحضارة مالك بن الحاج عمر بن لخظر بن مصطفى بن نبي بالجزائر وهو إبن مدينة العلم قسنطينة "1905 – 1973 "، يقول " كان مولدي في الجزائر عام 1905، أي في زمن كان يمكن فيه الإتصال ب الماضي عن طريق الآخر من بقي حيا من شهوده، والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده " [1] بتعبير آخر أنه ولد في زمان يعد نافذة لمستقبل لا يزال في بداية صياغته وتشكله وفي بوابة الخروج من ماضي متمثل في آخر شهوده .

ترعرع بن نبي في حضن أسرة فقيرة ومحافظة من أب موظف بسيط وأم خياطة [2]، بحيث كان همهما تربيته ورعايته وتنشأته تنشأة بدرجة الأولى إعتمادا على ظوابط الدين والسنة وتنشأة إجتماعية وتعليمية، بحيث قاموا بإدراجه في المدارس الفرنسية فنجده قد نهل منها وأتقن فيها " أضف إلى هذا أن الفارق الذي كنت أحس به بين المدرستين والمعلمين "[3]، بالرغم من كل هذا لم يفقد جوهره رغم تحصيله الثقافي الفرنسي، ظل متمسكا بأصالته وإنتماءه إلى الحضارة الإسلامية وجذورها، رغم تأثره بحضارة الضفة الأخرى التي تشرب منها ما تشرب .

في سنة 1930 سافر إلى باريس لمواصلة تعليمه في معهد الدراسات الشرقية، لكن إدارة المعهد لم تقبله " ونودي علينا فدخلنا، ولم تبد لي أية صعوبة في الإختبارات ولكن النتيجة خيبة أمل: لم أنجح !!.." لم يقبل بحجة أنه جزائري ومسلم

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، تر: مروان القنواني ـ عبد المجيد النعنعي، دار الفكر، دمشق، ط 02،1984، ص 15 .
[2] المصدر نفسه، ص ص 18 -19 .
[3] المصدر نفسه، ص 24 .

وهنا يعقب بقوله أيضا " إن الدخول لمعهد الدراسات الشرقية لا يخضع بالنسبة لمسلم جزائري ـ لمقياس علمي وإنما لمقياس سياسي "[1].

لم يفقد الأمل وإنتسب إلى مدرسة اللاسلكي وتخصص في هندسة الكهرباء " .. إذا بفوج من مدرسة اللاسلكي يخرج، وإذا رونيه يقول لي بعد لحظات تيه: ـ لماذا يا صديق لا تغير إتجاهك وتنتسب إلى هذه المدرسة ؟ " [2]، وعاش في الحي اللاتيني، حيث كان الجزائريون وأبناء المغرب العربي يعيشون فيه " كنت في هذه الأثناء عقدت بعض الصداقات بمدرسة اللاسلكي " [3]، فوجدها فرصة سانحة لنشر الوعي وسط أبناء جالية المغرب العربي بفرنسا، فنجده تارة يخوض الحديث عن الإصلاح والبناء الحضاري وتارة أخرى عن الوحدة المغاربية [4] بتكتل شمال إفريقيا ضد الإستعمار، كما نجده تشجع وطرح فكرة الوحدة الإسلامية، بعدها فتح بجنوب فرنسا " مرسيليا " مدرسة لمحو الأمية ولكن سرعان ما أغلقتها السلطات الفرنسية بدعوى أنه ليست لديه مؤهلات وأن المكان ينقصه التهوية " إستدعاه بعض المهاجرين الجزائريين ليدير مدرسة نادي المؤتمر الإسلامي الجزائري لأجل تثقيف العمال وتعليمهم، ثم توقفت هذه التجربة نتيجة المنع الإداري "[5].

من باريس غير الوجهة والرحال إلى القاهرة سنة 1956، بحيث يصادف هذا التاريخ إندلاع الثورة الجزائرية قبل عامين، ونجد بأنه في القاهرة كانت له نشاطات فكرية من محاضرات ومساجلات " .. أصبحت القاهرة بالنسبة إليه مركز نشاط ثقافي، أتقن فيها اللغة العربية وأصبح يكتب بها مباشرة، وبدأ يحاضر في المعاهد والجامعات، وتحول بيته إلى منتدى فكري يرتاده المثقفون من الطلبة

[1] مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، مصدر سابق، ص 216 .
[2] المصدر نفسه، ص 218 .
[3] المصدر نفسه، ص 224 .
[4] الطاهر سعود، التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت، ط 01، 2002، ص 101 .
[5] المرجع نفسه، ص 102 .

والأساتذة من داخل مصر وخارجها "[1] وتعد هذه المرحلة الأخصب والأنجع في حياته، فقد أنتج مجموع مؤلفاته .

بعد 33 سنة من الغربة عن أرض الأم، عاد بن نبي إلى وطنه بعد نيله للإستقلال سنة 1962، وهنا يتقلد عدة مناصب منها مستشار التعليم العالي،مدير جامعة الجزائر، وزير تعليم العالي، وفي سنة 1967 إستقال وتفرغ للعمل الفكري، وتنظيم الندوات والمحاضرات وفي سنة 1973 من شهر أكتوبر وافته المنية نظرا لتدهور صحته، مخلفا وراءه ثروة علمية وفكرية جليلة تقوم على إثرها الأمم التي تروم إلى بناء حضارتها [2].

[1] طاهر سعود، التخلف و التنمية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص 102 .
[2] المرجع نفسه، ص 103 .

الفصل الأول:

الاستشراق

تعريفه منهجه وسائله دوافعه مراميه

المبحث أ ـ الإستشراق ومنهجه .

أ ـ أ ـ تعريف الإستشراق:

الإستشراق ظاهرة محددة بدراسة علوم المسلمين من غير المسلمين، بغض النظر عن الوجهة التي ينطلق منها المستشرق، سواء أتى من الغرب أم من المشرق، وأن العرب غير مسلمين الذين يدرسون الإسلام يدخلون في مفهوم الإستشراق [1]، ذلك أن هذا المصطلح قد أخذ عدة تعريفات منها:

الإستشراق في اللغة:

جاء في مختار الصحاح: الإستشراق مأخوذ من " الشرق "، يقال شرقت الشمس إذا طلعت وهي تعني شروق الشمس [2].

أما في المعجم الوسيط، شرقت الشمس شرقا وشروقا: إذ طلعت [3] .

وجاء في قاموس المحيط، الشرق: الشمس ويحرك، وإسفارها وحيث تشرق الشمس والشق، والمشرق، والضوء يدخل من شق الباب، ويكسر، وطائر بين الحدأة والصقر وإقليم بإشبيلية أوإقليم بباجة، وشرقت الشمس شرقا وشروقا، طلعت، كأشرقت، والمشرق: جبل بالمغرب، وأشرق: دخل في شروق الشمس، والشمس: أضاءت [4] .

نجد أيضا تعريف فاروق النبهان للإستشراق، مشتق من الشرق، والشرق والمشرق بكسر الراء وبالفتح وهو القياس لكنه قليل استعمال إسم الموضع أي جهة شروق الشمس، والسين في كلمة الإستشراق تفيد الطلب أي طلب دراسة الشرق وقد

---

[1] عمر بن عراج، التراث العربي الإسلامي المخطوط و جهود المحققين " المستشرقون أنموذجا "، مجلة الأفاق الفكرية، العدد (06)، 2017، ص 47 .

[2] زين الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، دار النموذجية ـ المكتبة العصرية، بيروت، ط 05، 1999، ص 141 .

[3] عصام نور دين، معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 01، 2005، ص 480 .

[4] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1999، ص ص 856 – 857 .

تعرضت لفظة الشرق في أعقاب الفتوحات الإسلامية لتغيير آخر في معناها، فشملت مصر وبلدان شمال إفريقيا [1] .

[1] محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه ـ مدارسه ـ آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، إيسيسكمو، الرباط ـ المملكة المغربية ، 2012 ، ص 11 .

الإستشراق إصطلاحا:

يعرف إدوارد سعيد الإستشراق بصفته المؤسسة الجماعية ل التعامل مع الشرق ـ والتعامل معه والتحدث عنه، وإعتماد آراء معينة عنه، ووصفه، وتدريسه للطلاب، وتسوية الأوضاع فيه، والسيطرة عليه، أي بصفة الإستشراق أسلوبا غريبا للهيمنة على الشرق، وإعادة بناءه، والتسلط عليه [1].

ويوضح أيضا أن الإستشراق Orientalism ليس مجرد موضوع أومجال سياسي يتجلى بصورة سلبية في الثقافة أوالبحث العلمي أوالمؤسسات، وليس أيضا مجموعة غير مترابطة من النصوص المكتوبة عن الشرق، بل وليس تعبيرا عن مؤامرة إمبريالية " غربية " دنيئة تهدف إلى إخضاع العالم " الشرقي "، بل إنه الوعي المبثوث الجغرافي السياسي في النصوص العلمية والإقتصادية والإجتماعية والتاريخية واللغوية، وهو تطوير تفضلي ليس فقط التمييز الجغرافي السياسي بل لسلسلة كاملة من " المصالح " التي يستعين في تحقيقها والحفاظ عليها بشتى وسائل مثل نتائج البحوث العلمية، وإعادة البناء اللغوي القديم، والتحليل النفسي[2] .

ويعرف الإستشراق بأنه مصطلح أومفهوم عام يطلق عادة على إتجاه فكري يعني بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة [3].

[1] إدوارد سعيد، الإستشراق، تر: محمد عناني، رؤية ل النشر التوزيع، القاهرة، ط 01، 2006، ص ص 45 – 46 .

[2] المرجع نفسه، ص 58 .

[3] علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق " المفهوم ـ الأهداف ـ الإرتباطات " بيسان لنشر و توزيع، لبنان، ط 03، 2011، ص 27 .

الإستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة، وهو مشتق من كلمة " شرق " وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الإستشراق ه وعلم الشرق، أو علم العالم الشرقي [1].

الإستشراق هو دراسة علوم الشرق وأديانه ولغاته [2].

الإستشراق علميا يرجع إلى العصر الوسيط، بل إلى العصور القديمة، وأن مدلول لفظ " شرق " تعرض لتغيير خطير بعد إنطلاقة العرب حتى أصبح يتعلق ب الموضوع ذاته أكثر منه ب المنطقة الجغرافية[3] .

إن كلمتي " الإستشراق " و" المستشرق " علميا حديثتا العهد نسبيا في الإنجليزية والفرنسية إذ تبنتها الأولى حوالي عام 1779 وتبنتها الأخرى حوالي عام 1799 وإعترفت بهما الأكاديمية الفرنسية المشهورة وأدخلتهما في معجمها المشهور عام 1838 [4].

وهنا نجد قول أحمد حسين الزيات [*]: يراد ب الإستشراق اليوم دراسة الغربيين لتاريخ الشرق وأممه ولغاته وآدابه وعلومه وعاداته ومعتقداته، وأساطيره ولكنه في العصور الوسيطة كان يقصد به دراسة العبرية لصلتها بالدين ودراسة العربية لعلاقتها بالعلم[5] ويذهب أيضا كل من أحمد الإسكندري[**] وأحمد أمين [***] في

---

[1] رودي بارت، الدراسات العربية و الإسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، مصر، 2011، ص 17 .

[2] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، دار النشر و التوزيع،ط 01، 1998، ص 11 .

[3] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د . ط، 1997، ص 26 ,

[4] المرجع نفسه، ص 26 .

[*] أحمد حسن الزيات باشا: (1885 – 1968) ولد بقرية كفرد ميرة القديم بمحافظة الدقهلية بمصر من كبار رجال النهضة الثقافية في مصر و العالم العربي، و مؤسس مجلة الرسالة، أختير عضوا في المجامع اللغوية في القاهرة، دمشق، و بغداد .

[5] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 27 .

[**] الأستاذ الشيخ أحمد الإسكندري:(1875 – 1938) حارس الفصحى في عهد الإستقلال و عميدها بعد الإستقلال، و هو عميد أساتذة اللغة العربية و أدابها في جيله .

[***] أحمد أمين إبراهيم: (1886 – 1954) ولد في حي المنشية بالقاهرة، أديب و مفكر و مؤرخ و كاتب مصري، أحد أعلام الفكر العربي الإسلامي في النصف الأول من القرن العشرين، و أحد أبرز من دعوا إلى التجديد الحضاري الإسلامي، و صاحب تيار فكري مستقل قائم على الوسطية .

تعريفهما للمستشرق: كل من تجرد من أهل الغرب لدراسة بعض اللغات الشرقية، وتقص آدابها طلبا لتعرف شأن أمة أوأمم شرقية من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها ودياناتها أوعلومها وأدابها، أوغير ذلك من مقومات الأمم، والأصل في كلمة " إستشرق " أنه صار شرقيا، كما يقول " إستغرب " إذ صار عربيا [1].

[1] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق و أثرها في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 27 .

أ ـ ب ـ منهج الإستشراق:

إن دراسة منهجية الإستشراق موضوع شائك جدا، بحيث يتعسر جمع كل المستشرقين في وعاء واحد وزعم أن منهجهم واحد أومتقارب على الأقل في كل الأزمان والأوقات وفي كل الموضوعات التي يبحثون فيها، وهذا راجع لأسباب شتى، منها خلفية المستشرقين المتباينة، وثقافتهم المتضاربة وتياراتهم الفكرية المتنافرة، فمنهم متدين، ملحد، المحايد المنصف والمتشدد ضد الإسلام .. . وبحسب إختلاف خلفياتهم تختلف مراميهم الإستشراقية، فمنهم من يسعى لبحث العلمي المطلق، ومنهم من يريد تحقيق أهداف وغايات إستعمارية أو تبشيرية، أو سياسية , أو دينية، كما أن عددا كبيرا منهم لم يكن باحثا متخصصا في علم معين، بالإضافة إلى تركيبة المجتمعات الإسلامية، وسعة الخارطة الأرضية الجغرافية المدروسة، وتعدد العلوم الإسلامية كل هذا يحيل بين المنهجية المتبعة والموضوع المدروس من قبل المستشرقين حول الإسلام ويجعل من الأمر في غاية التعقيد، والأصل في هذه المناهج أنها تندرج تحت كلية مناهج البحث العلمي، وإجمالا للمنهجيات المشتركة لعدد كبير من المستشرقين قديما وحديثا في تناول العلوم الإسلامية، وبالخصوص ما كان له أثر كبير على الدراسات الإسلامية عند المستشرقين [1].

مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام متباينة، فتارة تجتمع هذه المناهج في الدراسة الواحدة، أو عند مستشرق بعينه، وقد تفترق ولم تخل هذه المناهج مجتمعة من المآخذ، في ما عدا منهج المطابقة والمقابلة الذي برع فيه المستشرقون، وهذا يعود للإدراكهم بالعديد من اللغات ودرايتهم للعديد من المخطوطات وإختراعهم للمئات من النقوش والآثار [2].

[1] محمد أمين المناسية، مناهج المستشرقين " العلوم الشرعية أنموذجا "، من مؤتمر الإستشراق ما له ما عليه، جامعة القصيم، ج 02، 2016، ص 1092 .
[2] المرجع نفسه، ص 1094 .

أ ـ المنهج التاريخي:

عبارة عن ترتيب وقائع تاريخية أوإجتماعية وتبويبها وترتيبها ثم الإخبار عنها والتعريف بها بإعتبارها الظاهرة الفكرية ذاتها [1] وقد خلطوه بالمنهج الذاتي، بحيث جاءت دراستهم ذاتية أكثر منها تاريخية [2] والتاريخ قد يكون عاما بحيث يشمل دراسة كل الظواهر السياسية والإقتصادية والإجتماعية والقانونية[3] للمجتمع وقد يكون معنيا بجزء مخصوص، والمستشرقون في تطبيقهم هذا المنهج على الحضارة الإسلامية فإنهم بوبوا التاريخ الإسلامي ومفكريه على مذهب العقلية الغربية فهم حين يتكلمون عن مفكرين الإسلام كإبن رشد والغزالي فإنهم يصنفونهم بأنهم أصحاب مدارس كالغربيين وهذا لا وجود له بل بعيد كل البعد عن التاريخ الإسلامي، وأثار تطبيق هذا المنهج ليست صحيحة في معظم الأحيان كما أنه يؤول إلى إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودحض صدقية الوحي حيث يؤول كل شيئ على أنه ظاهرة تاريخية ذات أصول مادية وهو بذلك يقوم على فكرة مدروسة وتباين حضاري وتشدد ديني [4].

ب ـ المنهج التحليلي:

يقوم هذا المنهج على تفتيت الظاهرة الفكرية إلى مجموعة من العناصر يتم التأليف بينها في حزمة لا متجانسة من العوامل أوالوقائع التي أنشأها، بعبارة أخرى يقوم هذا المنهج على تقسيم الظاهرة الفكرية وردها إلى عناصرها الأولية كالضروف الإجتماعية أوالسياسية، أوالدينية والباحث الغربي عندما يطبق هذا المنهج وهو متأثر بمزاجه وثقافته وبيئته ودينه الذي نشأ فيه، فإنه يصل به في الدراسات الإسلامية إلى نتائج غير سليمة ، ومن هنا فإن تطبيق هذا المنهج يؤدي بالحكم على الحضارة الإسلامية بالقحط، وعلى الدين بالسكون، وعلى الوحي

[1] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي " ظاهرة الإستشراقية و أثرها في الدراسات الإسلامية "، ج 01، دار المدار الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ط 01، 2002، ص 166 .
[2] محمد أمين المناسية، مناهج المستشرقين، مرجع سابق، ص 1097 .
[3] ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي، مرجع سابق، ص ص 166 – 167 .
[4] محمد أمين المناسية، مناهج المستشرقين، مرجع سابق، ص 1098 .

بالإضطراب والفوضى، وعلى التوحيد بالتجريد، وعلى العقائد بالقضاء والقدر، وعلى الشعوب بالتخلف [1].

جـ ـ المنهج الإسقاطي:

يتمثل هذا المنهج في خضوع الباحث إلى رغبته، وعدم إستطاعته التخلص من الإنطباعات التي تركتها لديه بيئته الثقافية المعينة، وعدم تحرره من الأحكام المسبقة التي يكونها على موضوع بحثه سواء أكانت هذه الأحكام عقلية أم إنفعالية ، وهو بذلك يحاول إثبات الصورة المرسومة في ذهنه حتى وإن إستحال وقوعها وينفي الحقائق الواقعة التي لا يتصورها ذهنه ، حتى وإن جانبت الموضوعية العلمية[2].

طبق المستشرقون المنهج الإسقاطي على الدراسات الإسلامية، ووصلوا بتطبيقه إلى أحكام تعسفية لا صلة لها بالتحليل العلمي السليم وطوعوا هذه الصور الذهنية الكامنة في عقولهم سلبا وإيجابا لتفسير التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، وبما أن هذا المنهج يخضع لهوى الباحث وأحكامه المسبقة فإن النتائج منه لا تكون صائبة في أغلب الأحيان , ذلك لأن المستشرق ـ وهو في حقيقة الحال نتاج بيئته ـ وإيمانه الشديد بثقافته ومناهجها بإعتبارها النموذج الأمثل لكل الثقافات والمناهج، بحيث ينظر إلى سائر الظواهر الأخرى التي يخضعها للدراسة من علٍ، ولا يضعها على نفس المستوى لثقافته ومناهجه فييسر عليه عملية الإسقاط التي[3]

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط04، 1992، ص ص 85-86.
[2] المصدر نفسه، ص 90.
[3] المصدر نفسه، ص ص 90-91,

يمارسها من خلال نظرته الإستعلائية فتأتي أحكامه جائرة ومنافية للحياد العلمي الصحيح [1].

د ـ منهج الأثر والتأثر:

إستخدم المستشرقون هذا المنهج بطريقة غير مقنعة بحيث فسروا الوحي الإلهي، والفلسفة الإسلامية، والفقه الإسلامي والسنة النبوية بأنها مستمدة من عوامل خارجية مارست عليها قواعد الأثر والتأثر مفعولها، وكأن هذه الحضارة كلها تنبع من تطبيق هذا المنهج والذي ينفي كل أصالة وجوهرالدين الإسلامي هذا المنهج يقصي الأفكار الإسلامية ويدحضها ويرجعها إلى مصادر ثقافية أخرى، مثال ذلك: عندما طبق المستشرقون منهج الأثر والتأثر على الفلسفة الإسلامية قاموا بإرجاعها إلى أصول يونانية، بحيث لم يأمنوا ولن يأمنوا بأصالتها وفي باب التصوف أيضا لا يوجد إعتراف بتصوف إسلامي بل يرجعون التصوف إلى أصول خارجية كالتصوف الإيراني، الهندي، وهذا في خضم التشابه الموجود بين التصوفين أوبين أفكار حضارتين [2].

المستشرقون متأثرون بهذا المنهج لأنه طبق بصورة صارمة في بيئتهم، ذلك أن النهضة الأوروبية تأسست وإستمدت أصولها من الحضارة اليونانية وكلما أنشئ مذهب فكري وديني جديد وجد له نظير في الحضارة اليونانية القديمة، وعلى هذا ترسخت في ذهنياتهم أن قيام كل حضارة حديثة ذات منبع يوناني، وعليه طبقوا هذا المنهج على الحضارة الإسلامية محاولين وساعيين في تفسير أفكارها ومناهجها طبقا لمنهج الأثر والتأثر [3].

[1] حسن حنفي، التراث والتجديد، مصدر سابق، ص 91.
[2] المرجع نفسه، ص ص 170 – 171 .
[3] المرجع نفسه، ص 171 .

و- منهج المطابقة والمقابلة:

وهو منهج دراسة النصوص والتحقق منها وقد إستخدمه المستشرقون في دراسة النصوص الإسلامية وبرعوا من هذه الناحية وأجادوا، وكان لهم في ذلك جهد كبير وفضل في إستخراج العديد من المخطوطات وقد ساعدهم على ذلك معرفتهم للعديد من اللغات وإطلاعهم على المخطوطات ووصولهم إلى أماكنها، وإكتشافهم للعديد من النقوش والآثار وقد برعوا في الدقة في الترجمة وتحقيق النصوص وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية، ولكن هذه الطريقة لم تسلم من الخطأ، فإن غالب المستشرقين قد رسخت في أذهانهم فرضيات علمية وأحكام مسبقة وهم يحاولون إثباتها دائما وتطويع النصوص للبرهنة على صحتها [1].

ه - المنهج الإنتقائي:

عرف عن الكثير من المستشرقين في كتاباتهم حول السيرة النبوية وحول التاريخ الإسلامي أنهم ينتقون بعض الأحداث والقضايا ويكتبون عنها ويهملون غيرها كما أنهم يشككون في أمور من المسلمات في التاريخ الإسلامي وذلك لإثارة الشكوك في معطيات السنة والتاريخ[2]، ونذكر من الأمثلة ما يلي:

ـ الإنتقائية في المصادر والروايات والأخذ والرد منها بما يتناسب مع النتائج المقررة لدى المستشرق .

ـ البحث عن الضعيف والشاذ من الروايات والتركيز على الأخذ من الكتب التي تجمع الروايات المختلفة أوالضعيفة دون بيان صحتها بحيث ينتقون منها ما يوافق أهوائهم .

[1] محمد أمين المناسية، مناهج المستشرقين، مرجع سابق، ص ص 1094 – 1995 .
[2] محمد فتحي عثمان، أضواء على التاريخ الإسلامي، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د,ت، ص 29.

ـ الإعتماد على مصادر غير موثوقة لدى المسلمين أوالرجوع إلى مصادر غير متخصصة[1].

هذه أهم المناهج العلمية التي إستخدمها المستشرقون لدراسة الحضارة الإسلامية.

[1] مازن المطبقاني، الإستشراق والإتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي"دراسة تطبيقية على كتابات برنارد لويس"، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1995،ص 25.عبد العظيم الديب، المستشرقون والتراث، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط03، 1992، مصر،ص ص 26-35.

المبحث ب ـ وسائل الإستشراق:

نعني بوسائل الإستشراق كل ما إستخدمه المستشرقون من أدوات لتثبيت أفكارهم وغرس أبحاثهم وحصد أرائهم الهادفة، ظناً منهم أنها موصلة لغاياتهم ومحققة لأهدافهم .

01 ـ تأليف الكتب:

للكتاب دور كبير في نشر مبادئ وإشاعات الأفكار المدروسة، وهو وسيلة قديمة لا يمكن التقليل من خطورتها في مجال الإتصال والإعلام، وهذا راجع لدورها الفعال في الترويج ونشر الثقافات والدعوات، ومن هنا نجد إقبال المستشرقين لهذه الوسيلة الفعالة، بحيث نجدهم قد عكفوا على تأليف الكتب وإصدار الموسوعات وإخراج المعاجم، حتى صار لهم إنتاج فكري ضخم من الكتب والموسوعات التي تحمل أفكارهم، وخلاصة أرائهم، بشتى اللغات الأجنبية، ومن هذه الكتب ما ترجم إلى لغة الضّاد [1]

للمستشرقين إنتاج وفير للكتب والبحوث يقدر ب الألاف بل بعشرات الألاف، والمتضمنة لجوانب الإسلام المختلفة ونواحيه المتشعبة، متوغلة في عمق العقيدة الإسلامية، والسنة والتاريخ، والسيرة والفقه، والدعوة الإسلامية، واللغة العربية وغيرها من أساسيات الثقافة الإسلامية حوت هذه الكتب إما بوضوح مطلق أوبخفاء ملتوي تزويرا للحقائق وإفتراءات على الإسلام، وهجوما عليه، وإنتقاصا منه وتحقيرا لمبادئه وتعاليمه، وإزدراءًا لأهله [2].

ولعل أخطر ما قام به المستشرقون حتى الآن هو إصدار " دائرة المعارف الإسلامية " بعدة لغات، ومصدر الخطورة في هذا العمل ه وأن المستشرقون عبؤوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة، وتعد مرجع لكثير من المسلمين في

[1] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، مرجع سابق، ص 79 .
[2] المرجع نفسه، ص 80 .

دراساتهم، على ما فيها من خلط وتحريف و تعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين [1] .هناك بعض الكتب والمعاجم والمخطوطات نشرت عرضا من قبل المستشرقين أفادت الدراسات الإسلامية والعربية إفادة طبية، مثل: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي للمستشرق الهولندي " فنسنك " [2].

02 ـ دور النشر الإستشراقية:

تعد وسيلة للإذاعة الفكر الإستشراقي في العالم الغربي، وأحيانا خارجه، والترويج لأبحاث وكتب المستشرقين عن الإسلام والمسلمين [3] .

03 ـ المجلات:

للمستشرقين عدد كبير من المجلات السيارة في الكثير من بلدان أوروبا، بحيث تزيد المجلات والدوريات الشرقية لدى المستشرقين على ثلاثمائة مجلة متنوعة خاصة بالإستشراق، ما عدا مئات تتعرض له في موضوعاتها العامة: كمجلة القانون المقارن ومحفوظات التاريخ، ومباحث العلوم الدينية، وهي تنشر بمختلف اللغات وبعضها بثلاث، وتتناول مباحثها الشرق في لغاته وأديانه وعلومه وآدابه وفنونه، قديمها وحديثها وتأثرها وأثرها ومقارنتها بغيرها [4].

[1] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، مرجع سابق، ص 81 .
[2] المرجع نفسه، ص ص 81، 82 .
[3] سعد آل حميد، أهداف الإستشراق و وسائله، قسم الثقافة الإسلامية السعودية، د .ط، د . ت، ص 13 .
[4] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، نفس المرجع، ص 86 .

04 ـ كرسي التدريس في الجامعة:

إستخدم المستشرقون التدريس وإلقاء المحاضرات في الجامعة لنشر أفكارهم، متوسلين بذلك تحقيق أغراضهم، خاصة من خلال إنشاء أقسام للدراسات الإسلامية والعربية بالجامعات الغربية [1] .

ومن المؤسف أن أشد المحاضرات عداءًا للإسلام كانت تقام في الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والرباط وكراتشي ولاهور وعليكرة وغيرها متحدثين عن الإسلام ! [2].

05 ـ المؤتمرات:

إنتهز المستشرقون المؤتمرات وإتخذوا منها وسيلة لطرح أفكارهم ونشر أرائهم، وتقوية أواصر التعاون وزيادة فرص التنسيق فيما بينهم، بحيث عقدوا عشرات المؤتمرات والتي إشترك فيها جموع غفيرة من المستشرقين من بلدان وجامعات شتى، وهذه الأخيرة ناقشت مئات القضايا والبحوث المتعلقة ب الشرق في كافة جوانبه، وخاصة ما يتصل بالدراسات الإسلامية، وهذه المؤتمرات منها ما هو دولي، ومنها ما هو إقليمي [3]

06 ـ الإشتراك في المجامع العلمية الرسمية في العالم الإسلامي:

إستطاع المستشرقون أن يتسللوا إلى بعض المجامع العلمية الرسمية في بعض البلدان الإسلامية، كمصر، دمشق وبغداد، بغية تحقيق أهدافهم ونجدهم يجّدون في العمل لكي يحولون هذه الأهداف إلى مناهج براقة تتدثر بعباءة البحث العلمي، سواءًا في الدعوة إلى إحياء العاميات، أوالدعوة إلى تعديل النح والعربي، أواللغة

[1] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، مرجع سابق، ص 88 .
[2] مصطفى السباعي، الإستشراق و المستشرقون ما لهم و ما عليهم، دار الوراق، بيروت، ط 01، 1985، ص 34 .
[3] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، مرجع سابق، ص 98 .

الوسطى أوالكتابة العربية المعاصرة، وكلها محاولات ترمي إلى إيجاد فجوة بين لغة القرآن ولغة الكتابة [1].

07 ـ إستخدام تلاميذ المستشرقين والمبشرين من الوطنيين:

يصنف من أخطر الوسائل وأخبثها في نشر وإذاعة الفكر الإستشراقي المعادي للإسلام، إستخدم بعض الوطنيين العرب المسلمين من تلاميذ المستشرقين والمبشرين ليقوموا بهذا الدور نيابة عنهم، والترويج لأراء المستشرقين والمبشرين من غير نسبتها إليهم، وهنا يقول صمويل زويمر* " تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم، ومن بين صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها "، بل على أنها من نتائج قرائح أولئك التلاميذ والعملاء، وثمرة إجتهادهم وتفكيرهم، بينما هي في واقع الأمر لا تعدوا أن تكون بصدى لأراء وسموم خصوم الإسلام وأعداء الإسلام ـ بشكل عام ـ يحرصون دائما على إيجاد صنائع أوعملاء لهم من أبناء البلاد الإسلامية والعربية، يدربونهم ويعدونهم ويصنعونهم على أعينهم، لينوبوا عنهم في الكيد للإسلام ومحاربته عبر مجالات شتى، فلهم عملاء يكيدون للإسلام في مجال السياسة، ومثلهم في مجالات الفكر، وآخرون في مجالات التعليم والإعلام والثقافة، وهنا يقول المستشرق ماسنيون ** " إن هؤلاء الطلاب المسلمين الذين يصلون إلى فرنسا يجب أن يصاغوا صياغة خالصة، حتى يكونوا أعوانا لنا في بلادهم [2].

[1] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، مرجع سابق، ص 101 .

* صمويل زويمر 1867- 1952: باحب و رحالة و مستشرق شهير، و يعد من أشهر الشخصيات في مجال التنصير في القرن 20 م، و على الرغم من أنه مستشرق بارز إلا أنه أشتهر بكونه منصرا أكثر من كونه باحثا في قضايا الإستشراق .

** فرناند جوليوس ماسينيون 1883 – 1962: مستشرق فرنسي و يعد من أكبر المستشرقين و أشهرهم، بحيث شغل عدة مناصب مهمة كمستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال إفريقيا، و كذلك الراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر .

[2] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، مرجع سابق، ص ص 106 – 107 – 108 .

08 ـ إرساليات التبشير في العالم الإسلامي:

ليس مبالغة في القول أن الإستشراق والتبشير وجهان لعملة واحدة، إذ يتفقان في ضرورة مقاومة الإسلام، ومحاولة إضعافه وإيقاف إنتشاره، وإخراج المسلمين منه أوصرفهم عن التمسك بتعاليمه وتشريعاته [1] .

تقوم إرساليات التبشير في العالم الإسلامي بدور كبير في " تسويق " أوترويج ونشر الفكر المعادي للإسلام، الذي أنتجه الإستشراق، وسود به المستشرقون آفاقا من الكتب والمجلدات .

والإرساليات: تعني جماعة من المنصرين يقومون بنشر المسيحية في إقليم معين وتضم الإرساليات عادة عدة مراكز يختص كل منها بالعمل في المدينة المعينة، يطلق عليها مراكز التبشير، كما توجد مراكز فرعية على مستوى القرى [2].

[1] إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة و التظليل، مرجع سابق، ص 116 .
[2] سعد آل حميد، أهداف الإستشراق و وسائله، مرجع سابق، ص 15 .

المبحث ج ـ دوافع المستشرقين وأهدافهم:

يكاد يجمع الباحثين في موضوع الإستشراق على أنه بدأ بهدف ديني محض، بحيث تولد لدى المسحيين شعور بخطر إنتشار السريع والواسع للإسلام، وإزداد هذا الشعور قوة إثر فشل الصليبيين في حملاتهم العسكرية ضد المسلمين، هذا ما جعلهم يفكرون في غز ومن نوع آخر، به يثأرون لهزيمتهم العسكرية، ويحققون سيطرة فكرية والتي من شأنها مساعدتهم في وقف التيار الإسلامي، وهذا يكون عن طريق تقديم صورة خاطئة عن الإسلام ومن بوادره التشكيك أي تشكيك المسلم في دينه، وإبعاد غير المسلم في التفكير حول إعتناق الإسلام [1] .

غير أن الإستشراق أثناء مسيرته التاريخية الطويلة مرت عليه عدة عوامل مغيرة أهدافه تبعًا لها، بحيث يبرز لنا في تاريخ الإستشراق كل من الدافع الإستعماري، الإقتصادي، السياسي والعلمي [2]، بحيث تخدم هذه الدوافع بصورة غير مباشرة الحد من إنتشار الإسلام (الهدف الديني)، أي أن معرفة الدوافع الحقيقية للإستشراق والمستشرقين هي التي تحدد أهدافهم والتي يسعون إليها من خلال دراستهم وأبحاثهم حول الشرق[3] .

جـ ـ أ ـ الدوافع:

ـ الدافع الديني:

نشأ الإستشراق بفضل جهود بعض الرهبان الذين تثقفوا في الأندلس، ونهلوا من معارفها، ومن البين أن هذه الجهود توغلت وتجذرت خادمة للأهدافها الحقيقية وهي تشويه الإسلام، طاعنة في جوهر الرسالة المحمدية وفي دحض كينونة النبي صلى الله عليه وسلم والتلفيق في علوم المسلمين وتراثهم، وكل هذا من

[1] محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر و التوزيع و الإعلان، طرابلس، ط 01، 1983، ص 76 .
[2] نفس المرجع، ص 77 .
[3] شاكر عالم شرق، الإستشراق: أخطر تحد للإسلام، دراسات الإسلامية العالمية شيتاتونغ، المجلد الثالث، 2006، ص 67 .

أجل إثبات أن الإسلام دين خاو الوفاض لا يستحق الإنتشار وأن من تعاليمه هو إشباع رغبة وملذات المسلمين وأيضا قتلهم وسفكهم للدماء، وعدولهم التام عن كل سم وروحي وخلقي وإستمر هذا الهجوم المركّز من طرف رجال الكنيسة حول الإسلام محركا عصبيتهم إلى أن أطل العصر الحديث بإختراعاته وحضارته التي زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين، الأمر الذي إشتدت منه حاجة المستشرقين في هذا الوقف إلى تشديد الهجوم على الإسلام لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من تزييف في عقائدهم وكتبهم المقدسة [1].

دافع الإستعماري:

" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " { الحجر ـ 09 ـ } [2]، عندما فشلوا في حروبهم الصليبية لم ييأسوا ولم يركنوا إلى الراحة، بل أخذوا يتحينون الفرصة لإستعمار المسلمين فكريا وسياسيا وإقتصاديا، ولما تم لهم السيطرة على بلاد المسلمين إثر الحرب العالمية الأولى، بدأ المستعمرون في تشجيع الدراسات والأبحاث الإستشراقية تلبية لحاجتهم الملحة إلى فهم أوضاع المسلمين في بلادهم الأم من أجل إضعاف روح المقاومة لديهم وإباحة الفرقة والوهن في صفوفهم، متخذين وسائل عدة في ذلك، أهمها التشكيك بتراث المسلمين وحضارتهم وقيمهم وعاداتهم، والتبشير بالحضارة الغربية التي شيئت الإنسان، والإنفتاح عليها، وأيضا شّل وحدة المسلمين وهذا عن طريق إحياء وخلق مفاهيم جديدة تفّعل سعرة الفرقة والشقاق، وتبيح الحسابات الدينية والطائفية [3]، بحيث إشتغل فريق من المستشرقين في هذا المجال محّرضين من قبل حكوماتهم التي دعتهم إلى معاونتها في إستخدام الشرق وإحتلاله،فكانوا خير عون لها مخلصين في تقديم المعلومات التي إحتاجت إليها وهي في طريقها إلى إجتياح ونهب الشرق، معلنة الهيمنة عليه لمدة من الزمن

[1] محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها، مرجع سابق، ص ص 78 - 79 .

[2] القرآن الكريم: برواية ورش .

[3] محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها، مرجع سابق، ص ص 81 – 82 .

تعين على إمتصاص ثرواته، وعلى إيجاد البديل عنها عند الخروج من الشرق، وعلى إضعاف ثغرات الخطر بالنسبة لهم المتمثل بالدين [1].

وعمل هذا الفريق من المستشرقين في وزارات الخارجية والحربية والإحتلال مستشارين مسموعي الرأي والنصيحة، ولهم أثرهم البارز في الحركة الإحتلالية، بحيث لا يزال المستشرقون مقربين من رجال الدولة ينتدبونهم إلى الشرق، ويولونهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة، والمكتبات العامة والمتاحف الوطنية، ويمنحونهم ألقاب الشرق وعضوية المجامع العلمية [2].

الدافع الإقتصادي:

معروف عن " الشرق " أنه غني بالموارد الإقتصادية والطبيعية " الخام "، وهنا قصده " الغرب " سعيا وراء الحصول على هذه المغانم وتصنيعها والإفادة منها [3] وعليه يوجد هدف إقتصادي وراء تشجيع الدراسات الإستشراقية، ويتمثل هذا في رغبة المستعمرين في غزو البلاد الإسلامية لكي تكون ميدان إستهلاك لما تنتجه الأيدي الغربية، فكان أن شجعوا الدراسات الإستشراقية حتى تكتشف لهم عن طبيعة العقلية العربية وكيفية التعامل معها [4] فكانت الدراسات الجغرافية ومحاولات الإستكشاف وكانت الدراسات الثقافية والإجتماعية وغيرها التي دفعت إليها الحاجة للإستغلال الموارد الطبيعية لهذه البقعة من العالم، أي أن الإستشراق مدين للناحية الإقتصادية وأرباب العمل بخدمة غير يسيرة، بحيث ساعد مساعدة بينة في نهوض النهضة الإقتصادية بالبلاد الأوروبية بعد عصر النهضة [5].

---

[1] علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق، مرجع سابق، ص 71 .

[2] المرجع نفسه، ص ص 71 – 72 .

[3] المرجع نفسه، ص 69 .

[4] محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها، مرجع سابق، ص ص 83 – 84 .

[5] علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق، ص 69 .

الدافع السياسي:

يرتبط الدافع السياسي بالدافع الإحتلالي، وإن كان هذا الأخير قد توقف بتوقفٍ فعلي، إلا أن الدافع السياسي للإستشراق لا يزال قائما، ولا يزال رؤساء الدول وحكوماتهم تستعين ب المستشرقين في رسم سياساتها نح والبلاد الإسلامية من بلاد الشرق وهنا لا نجد الغرب وحده موجها نحو الشرق، فاليابان والصين وكوريا وغيرها من بلاد الشرق الأقصى زادت من إهتماماتها بالعالم الإسلامي [1].

بعد كفاح ونضال مرير إستطاعت بعض الدول العربية والإسلامية التخلص من الإستعمار الغربي ونيل إستقلالها . وعند ذلك أقيمت دبلوماسية بين البلاد الغربية والإسلامية، وإقتضى التفكير الإستعماري أن يكون في قنصليات الدول الغربية وسفارتها رجال لهم باعٌ طويل في ميدان الدراسات الإستشراقية، وكل هذا لكي يتحمل هؤلاء مهمة لإتصال برجال الفكر والثقافة للإمتزاج بهم، وبث الإتجاهات السياسية المختلفة بينهم حتى يكونوا أداة منفذة لكل مخططات الإستعمار وأساليبه، وكم كان هذا العامل أساسي في تفجير الكثير من الصراعات الفكرية التي نتج عنها تغير في الحكومات أوتغير في بناء هيكل الدولة وخير مثال الإنقلابات العسكرية والفتن المفتعلة في المنطقة العربية والإسلامية [2].

الدافع العلمي:

هنا نجد قلة قليلة من المستشرقين الذين أقبلوا على دراسة العلوم العربية والإسلامية بدافع علمي محض، بغية الإستفادة من تراث وحضارة هذه الأمة وإفادة أقوامهم بها [3]، بحيث تنطلق هذه المجموعة من مسلمة أنه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي فعليها بالتوجه إلى بواطن العلم وتدرس لغاته وآدابه وحضارته، وتكمن بواطن العلم في الحضارة الإسلامية، وعليه قد أقبل المستشرقون

[1] علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق، مرجع سابق، ص 73 .
[2] محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها، مرجع سابق، ص 85 .
[3] المرجع نفسه، ص 86 .

على هذه الحضارة بنهم وشغف [1]، وهؤلاء بالطبع كانوا قليلي الأخطاء إذا ما قيسوا بجمهرة المستشرقين الآخرين، لأنهم إنصبوا على البحث بروح علمية بعيدة عن الأهواء السياسية والتعصبات القومية والدينية، فجاءت مؤلفاتهم مصبوغة بصبغة الحقيقة العلمية [2].

دوافع أخرى:

البعض الآخر من الباحثين يرى أن للإستشراق دوافع أخرى جانبية، قد تكون بعضها شخصيا متصلا بمزاج بعض الناس الذين توفر لهم المال والوقف، فإتخذوا من الإستشراق وسيلة للتنقل والترحال بين الأمم الشرقية للإطلاع على ثقافتها وحضارتها، ويوجد نوع أخر دخل هذا الميدان إسترزاقا عندما ضاقت به سبل العيش في مناطق أخرى، ومنهم من دخل هذا الميدان نتيجة عدم قدرته الفكرية على الوصول إلى مستوى العلماء في العلوم الأخرى [3] أي أن هناك دوافع أخرى نفسية وتاريخية وشخصية تحرك الرغبة الإنسانية الطبيعية في المعرفة والإطلاع على حياة الآخرين وأفكارهم، ومعرفة الناس وأسرارهم [4] .

[1] علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق، مرجع سابق، ص ص 68 – 69 .
[2] محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها، مرجع سابق، ص ص 86 – 87 .
[3] المرجع نفسه، ص ص 88 – 89 .
[4] علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق، مرجع سابق، ص 75 .

ب ـ جـ ـ أهداف الإستشراق:

بتطرقنا للدوافع الحقيقية للإستشراق، الآن نمر إلى أهدافه ومراميه، تحت شعار أن معرفة الدوافع الحقيقية للإستشراق هي التي تحدد الهدف الذي يسعى إليه المستشرقون بعنايتهم لدراسة الإسلام والمسلمين [1]، وبإعتبار أن الدافع يمثل المحرض النفسي لإتخاذ الوسائل التي توصل إلى الأهداف الغائية من العمل [2].

هدف ديني:

الهدف الديني كان وراء نشأة الإستشراق ودعم الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا، ويتمثل هذا الهدف في إتجاهات ثلاث .

أ ـ محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه وإبرازها، وتقديم صورة مشوهة عنه، والإفتراء بأنه دين مأخوذ ومشبع بتعاليم النصرانية واليهودية، والإنقاص من قيمته والإذلال من قدر نبيه صلى الله عليه وسلم[3] .

ب ـ حماية النصارى من خطر الإسلام ويكون هذا بحجب حقائقه عنهم، وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة، وتحذيرهم من أخطر الإستسلام لهذا الدين [4].

جـ ـ تنصير المسلمين وإبعادهم عن دينهم عن طريق التشكيك في كتابهم ونبيهم ودينهم وتراثهم وحضارتهم ولتحقيق هذا الهدف قام المستشرقين بالخطوات الآتية [5].

01 ـ تنفير المسلمين من دينهم وحملهم على كراهيته .

02 ـ تشويه الإسلام، والتشكيك في أسسه، وتوجيه المطاعن له .

---

[1] محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام و موقف بعض المستشرقين منها، مرجع سابق، ص 89 .
[2] عبد الرحمن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث و خوافيها التبشير ـ الإستشراق ـ الإستعمار، دار القلم، دمشق، ط 08، 2000، ص 127 .
[3] شاكر عالم شرق، الإستشراق . أخطر تحد للإسلام، مرجع سابق، ص 67 .
[4] محمد حمدي زقزوق، الإستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، 1997، ص 75 .
[5] مصطفى سباعي، الإستشراق و المستشرقون ما لهم و ما عليهم، مرجع سابق، ص 24.

03 ـ تشويه التاريخ الإسلامي، وتشويه حضارة المسلمين، وكل ما له صلة بالإسلام من علم وأدب وتراث .

04 ـ نبش الحضارات القديمة والعمل على إحياء معارفها، وبعث الطوائف الضالة والحركات القديمة .

05 ـ تزيين وتزويق وترغيب ما في المسيحية من تعاليم وأحكام .

06 ـ إستدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة، وما فيها من مغريات للنفوس، ومرضيات للأهواء .

07 ـ الإفتراء على أن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتواءم مع التطور الحضاري .

08 ـ القول بأن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني

09 ـ الدعوة إلى طمس ودحض اللغة العربية [1] والتشكيك فيها بأنها تعيب على مسايرة التطور العلمي [2]

هدف إستعماري " إحتلالي ":

هناك علاقة قوية بين الإستشراق والإحتلال، بحيث يعد الإستشراق الداعم للإحتلال من ناحية المعلومات والإستشارات والنصح، وفي هذا الباب يقول محمود حمدي زقزوق " وقد إستطاع الإستعمار أن يجند طائفة من المستشرقين لخدمة أغراضه وتحقيق أهدافه وتمكين سلطانه في بلاد المسلمين وهكذا نشأت رابطة رسمية وثيقة بين الإستشراق والإستعمار، وإنساق في هذا التيار عدد من المستشرقين إرتض ولأنفسهم أن يكون علمهم وسيلة لإذلال المسلمين وإضعاف

[1] عبد الرحمن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاث و خوافيها، مرجع سابق، ص ص 128 – 129 .
[2] مصطفى السباعي، الإستشراق و المستشرقون ما لهم و ما عليهم، مرجع سابق، ص 29 .

شأن الإسلام وقيمه "[1].

ظل هدف الإستشراق والإستعمار واحدا مشتركا لفترة طويلة من الزمن، بحيث الأول سابق ل الثاني مكوننا طلائع جيشه وأعين أمنه يصيب ويحقق أهدافه وأماله فما عليه إلا أن يبدأ في التشكيك بقيم الأمم المغلوبة، والإستهزاء منها ونت دينها الذي تدين وأيضا من نبيها عليه الصلاة والسلام، وتحطيم الإسلام فكريا وحضاريا وأما الثاني فيقوم بتطبيق ذلك الحكم واقعيًا أرضيًا وعمليًا كما كان الإستشراق ساهرا على تدريب باحثين ودبلوماسيين ومهنيين يحملون جميعا إيديولوجية الغرب وعقليته تجاه الشرق وحضارته، ومن زاوية أخرى على الإستعمار أن يتبنى هؤلاء ويساعدهم وينفذ خططهم [2].

ولعل أخطر صفقة إستعمارية عمل المستشرقون وأتباعهم على ربحها هي محاولة القضاء على اللغة العربية بكونها لغة القرآن وأحد المقومات الأساسية والركيزة للوحدة العربية الإسلامية.

هدف سياسي:

يعد كل من الدافع السياسي والإستعماري للإستشراق عملة واحدة ذات وجهين، إلا أن قد الدافع الإستعماري قد إنتهى تقريبا، وما زال الدافع السياسي ثابتًا وذلك أن الدول المغلوبة قد تخلصت وتحررت من نيّر الإستعمار بعد شقاء وكفاح قوي ونضال متوالٍ مرير، وأصبحت دولاً مستقلة، وعندئذٍ أقيمت علاقات دبلوماسية بين البلد الغالب والمغلوب، وإقتضت السياسة الإستعمارية الغربية والتفكير المحنّك الإستعماري بأن يكون في كل سفارة من سفاراتها أوقنصلياتها لدى الدول الإسلامية المغلوبة سكرتير أوملحق ثقافي أوملحق سياسي من رجال لهم لاعٌ طويل وخبرةٌ في الدراسات الإستشراقية، يحسنون اللغة العربية أولغة الأم لأهل البلد، حتى يتحملوا مهمة الإتصال برجال الفكر والثقافة والصحافة والسياسة،

[1] علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق، مرجع سابق، ص 85 .
[2] أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الإستشراق و أثرها في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 120 .

والإختلاط بهم والتعرف على أفكارهم وإتجاهاتهم، ومن ثم بث الإتجاهات والرؤى السياسية فيهم حسبما تريده دولتهم، حتى يكونوا أداةً منفذةً طيّعة لكل مخططات الإستعمار وأساليبه.

كان هدف بعض المستشرقين تأييد الغزو الإستعماري للبلاد الإسلامية وإغناء الحكومة الغربية بمعلومات عنها، لتسهيل عملية الإستعمار وإذلال المقاومة الوطنية، لأن بعد نيل الدول الإسلامية إستقلالها سعت الحكومات الغربية للحفاظ على علاقات سياسية بينها وبين هذه الدول، فوظفت المستشرقين وعينتهم كسفراء أوموظفين في بعثاتها الدبلوماسية وأعضاء في وفود أوبعثات علمية ...بحيث إتخذ بعض المستشرقين من هذه الوسيلة دربًا ل التوغل في البلاد الإسلامية، وقاموا بالإتصال بالعناصر الوطنية البارزة من سياسيين وقادة وصحافيين ومثقفين وعلاماء، بحيث بثوا فيهم الأفكار أوالسياسة الغربية، وبهذا أصبحوا أداةً طيّعة للإستعمار والمستعمرين لتنفيذ سياساتهم في البلاد الإسلامية ومن هنا كان هدف المستشرقين في هذا المجال هدف سياسي مدّعم من طرف الحكومة الغربية[1].

هدف تجاري وإقتصادي:

العالم الغربي يدين للمستشرقين، لأن هذا الأخير ساعده في رسم سياسة إقتصادية هدفها الإستفادة مما تنتجه الشعوب الشرقية، موارد طبيعية والتي يتم الحصول عليها مقابل مبالغ زهيدة، أولهدف الترويج للبضائع الغربية والتنقيب عن أسواق جديدة [3].

أوروبا عندما بدأت نهضتها العلمية والصناعية والحضارية، كانت في أمس الحاجة لمواردٍ أولية خام لتموين مصانعها، ضّف إلى ذلك فهي بحاجة إلى أسواق تجارية لتصريف بضائعها، وعليه كان ولابد على الأوروبيين أن يتعرفوا على بلاد زاخرة بمواردٍ طبيعية ويمكن أن تكون سوقا مفتوحة لمنتاجاتهم، وهنا كان الشرق

[1] محمد فتح الله الزيادي، الإسشراق: أهدافه و وسائله،دار قتيبة، طرابلس ،ط1998،01، ص ص33-43.
[3] عبد العالي أحمادو، الإستشراق .. الأهداف و الغايات، دراسات إستشراقية، العدد الرابع عشر، المغرب، 2018، ص 150 .

الإسلامي والدول الإفريقية والآسيوية المستهدف والمرضي لهم، ولكي لا تضيع عليهم الفرصة قاموا بإكتشافاتهم الجغرافية وبدراساتهم الإجتماعية واللغوية والثقافية .. حتى يلتهموا خيراتها [1].

الهدف الإقتصادي ليس حكرًا على البدايات الإستشراقية وفقط، وإنما ما زالت مصانع الغرب تنتج أكثر من حاجة أسواقها المحلية، ومن هنا فهي بحاجة إلى مواردٍ خامٍ والمتوفرة بالعالم الإسلامي، أي أن هذا الهدف ما زال أحد أهم الأهداف للإستمرار الدراسات الإستشراقية [2] .

هدف علمي:

من المستشرقين من دخل هذا المجال بهدف علمي محض، بحيث لم تكن له سابق نية من غير البحث والتمحيص ودراسة التراث العربي والإسلامي دراسة منصفة تبين لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذه الثّلة قليلة جدًا، وبالرغم من إخلاصها وإتحادها في البحث والدراسة فهي لا تسلم من الأخطاء والإستنتاجات البعيدة عن الصدق، وهذا راجع إما لجهلهم بأساليب اللغة، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية على شاكلتها الحقيقية، بحيث يحبذونها أن تكون مثل مجتمعاتهم ناسيين بذلك الفروق الطبيعية والنفسية والأمنية التي تفرق بين البيئات التاريخية والإسلامية التي يدرسونها وبين البيئات الأوروبية المعاصرة التي يعيشونها [3].

لقد إنصبت أتعاب الكثير من المستشرقين على الكتب العربية لدراستها وفهمها، وترجمة كتب الحديث والتفسير، ودراسة اللغة العربية ووضع المعاجم لها أيضا، وما كان لأوروبا أن تنهض نهضتها دون أن تأخذ بأسباب ذلك، وهو دراسة منجزات الحضارة الإسلامية وجميع المجالات العلمية

[1] عبد العالي أحمادو، الإستشراق .. الأهداف و الغايات، مرجع سابق، ص 150 .
[2] المرجع نفسه، ص 151 ,
[3] مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقون ما لهم و ما عليهم، مرجع سابق،ص22.

ومن الأكيد أن الهدف العلمي نزيه خالص تحقق على يد نفرٍ من المستشرقين، دفعهم حبُ الملاحظة المباشرة للمد الإسلامي ولتعاليم الإسلام وواقعيته، بحيث يبحثوا فيه، ويكتبوا عنه متجردين من الهوى والأغراض والأحكام الجاهزة، وهنا نجد بعض المستشرقين من غيّر إسمه، أومن آمن وأخفى إيمانه، أومن بقي على عقيدته ولكنه إحتفظ للإسلام وأهله بالتقدير والموضوعية والتجرد، وإن كان هذا يأثر سلبًا على مسارهم العلمي وأيضا يعرضهم لمضايقات متباينة الظرر، والتي تتمثل في عدم دعوتهم للمؤتمرات والندوات، وعدم نشر أبحاثهم في الدوريات الإستشراقية، وأيضا وبالخصوص عدم إتاحة فرص العمل لهم في المراكز ومدارس الدراسات العربية والإسلامية والشرقية، بدون نسيان للإفتقارهم وحرمانهم من الدعم المادي الذي تحتاجه الدراسات الإستشراقية، وهنا يجد المستشرق نفسه يعتمد على نفسه وماله ...[1] .

هدف الكولونيالي (ما بعد الكولونيالية):

يعتبر الخطاب ما بعد الكولونيالي* من أبرز الدراسات النقدية الثقافية المعاصرة، حيث إهتم بها العيديد من النقاد والمفكرين، على غرار الناقد " إدوارد سعيد " بكونه يعد المؤسس لهذه النظرية في كتابه (الإستشراق)، " وتتراوح المعاني التي يضمنها هذا المصطلح المتقلب بين تأكيد على التأثيرات الخطابية والمادية الإمبريالية كواقع تاريخي ودمج الإختلاف الثقافي والتهميش في قالب من ما بعد الحداثة المتزامنة " [1] والكولونيالية هي ممارسة سياسية للسيطرة على أشخاص أومناطق أخرى من قبل شعب محدد أوسلطة ما، غالبا عبر إنشاء

[1] عبد العالي أحمادو، الإستشراق .. الأهداف و الغايات، مرجع سابق، ص ص 146 – 147 .

* ما بعد الكولونيالية: نظرية تحلل الخطاب الإستعماري و تعيد قراءة التاريخ من وجهة نظر المستعمر . تأسست على يد إدوارد سعيد و هومي بهابها و غاياتري الذي يدعوهم روبرت بانغ [الثالوث المقدس للنظرية ما بعد الكولونيالية]، و قد كان كتاب (الإستشراق) لسعيد كاتبا تأسيسيا لهذه النظرية مارس تأثيره على كلى من أتوا من النقاد ما بعد الكولونياليين .
النظرة أو الدراسات ما بعد الكولونيالية حقل معرفي حديث نوعا ما ترجع بداياته إلى خمسينيات القرن العشرين من خلال أعمال فرانز فانون و جورج لامينج و ألبير ميمي ثم تبلورت أطره المعرفية و المنهجية منذ أواخر السبعينيات من القرن المنصرم .

[1] بيل أشكروفت ـ جاريث جريفيث و هيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية " المفاهيم الرئيسية "، تر: أحمد الروبي ـ أيمن حلمى ـ عاطف عثمان، تقديم: كرمه سامي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 01، 2010 .

المستعمرات، بهدف الهيمنة الإقتصادية [2] ونجد أيضا أن الإستعمار يفرض على المستعمَر دينه ولغته وإقتصاده وممارسته الثقافية الأخرى، وعليه يتبين أن الكولونيالية في بعدها الفكري والثقافي أنها تقوم على فكرة تصدير قيم التنوير الأوروبي، وهنا نجد الإستشراق في مرحلة الأولى أعتبر بمثابة عّراب الكولونيالية، بإعتباره حركة فكرية تهدف إلى تعرف على تراث الإنسان غير الأوروبي " إنسان الشرق "، يعد هذا التعريف شرطا وتمهيدا للسيطرة على الشرق سياسيا وعسكريا، وذلك يكون بتحويل ذلك التراث إلى ظواهر أنتروبولوجية بائدة، أي تكون موضوعا للدراسات الأنتروبولوجية، وهي دراسات تمت وتطورت بإعاز من القوى الإستعمارية، خاصة في القرن العشرين وبإعتبار أن الكولونيالية أوما بعد الكولونيالية هي الوجه الجديد للإستعمار الجديد ورغم هذا يوجد فرق بينهما وبين الإستشراق بحيث يعني هذا الأخير دراسة المستشرقون للواقع الإسلامي وهم مفكرون غربيون

[2] مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: " مفهومها ـ أعلامها ـ أطروحاتها "، جامعة سوق أهراس ، ص 44.

الفصل الثاني:

مفهوم الاستشراق عند مالك بن نبي

المبحث ـ أ ـ الإستشراق عند مالك بن نبي:

تطرق بن نبي لظاهرة الإستشراق والمستشرقين في كتاب له تحت عنوان **"** إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث **"**، والذي نظر وتبصر من خلاله نظرة المعالج النفسي لحملة فكر الإستشراق، ويقصد بذلك المستشرقون، بحيث عرفهم **" إننا نعني بالمستشرقين الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية "** [1] وتناول فيه أيضا جهود وأتعاب الغرب في تكوين الأفكار ونشرها في المجتمعات المتخلفة خاصة العالم الإسلامي .

صنف بن نبي المستشرقون إلى طبقات:

ـ من حيث الزمن: طبقة القدماء مثل جربر دورييك والقديس توماس الإكويني، وطبقة المحدثين مثل كاره دوق و وجولد تسهير .

ـ من حيث الإتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين لكتابتهم: فهناك طبقة المادحين للحضارة الإسلامية وطبقة المنتقدين لها المشوهين لسمعتها [2].

نستخلص من تعريف بن نبي للمستشرقين وتصنيفهم أنه ركز على المستشرقين الفرنسيين، وهذا يعود لإتصاله بهم فكريا وواقعيا في فرنسا لأنه عايشهم، أما توزيعه الثاني فكان أشمل وذلك لأنهم في جميع أنحاء العالم، إما مادحين أوناقدين [3] و من زاوية أخرى فإن بن نبي نجده حلل أثار أفكار المستشرقين على العالم الإسلامي، بإعتبار أن طبقة القدماء هم من تأثروا بأفكارنا وإستلهموا وأخذوا منها، ومنه كالمنطق لحركة النهضة الأوروبية ، مرورا لطبقة الناقدين للحضارة الإسلامية بكونها ستُعمل عقول المفكرين والكتاب و تحرك أقلامهم دفاعا عن الإسلام ، إلا أن هذه الطبقة لم توجه أفكارنا حسب مبتغاها لما وجدته من

[1] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد،بيروت، ط 01، 1969، ص 05 .

[2] المصدر نفسه، ص 05 .

[3] حسن موسى محمد العقبي ، مالك بن نبي و موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة ، رسالة ماجستار ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2005 ، ص 92 .

إستعداد و تحصن لمواجهة هذا النقد و الدفاع عن الإسلام فطريا من خلال الكتاب ، وأيضا هذه الطبقة لا نلتمس في فحواها خطورةً بنظر بن نبي بإعتبار أن هذه المعركة متباينة و مكشوفة المعالم. لكن بن نبي من طرف آخر يحذر من أثار سموم طبقة المادحين للحضارة الإسلامية تحذيرا مبالغ فيه ، بسبب أنها تُدخل أفكارًا مسمومة ضمن مديحهم، وأيضا نلمس بأن لها قبول في أوساط المسلمين تحت ظل غياب كلي للوعي و الإدراك. ويصنفهم بن نبي في بوتقة الأشد و الأعظو مكرا من طبقة الناقدين. أي أن للإطرائهم المسموم هذا أثر تخديري علينا مما جعلنا نغمض عيوننا مستسلمين لتلك الأحلام السعيدة [1]

[1] الساسي بن محمد الضيفاوي ، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر : مالك بن نبي أنموذجا ، مؤسسة مؤمون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، د.ط ، د .س ، ص 05 .

المبحث ـ ب ـ من مجالات الإستشراق عند مالك بن نبي:

ب ـ أ ـ المجال الحضاري:

نقصد بالمجال الحضاري كل مكونات الإجتماعية والتاريخية والدينية والمعرفية، ويتمثل المكون الإجتماعي حسب بن نبي في " الجماعة التي تغير دائما خصائصها الإجتماعية بإنتاج وسائل التغيير، مع علمها بالهدف الذي تسعى إليه من وراء هذا التغيير "، ونفهم من هذا التعريف عدم الثبات والإستقرار في مسار الشعوب، بحيث يقول بن نبي معرفًا المجتمع " فهو ليس مجرد مجموعة من الأفراد، بل هو تنظيم معين ذو طابع إنساني يتم طبقا لنظام معين " . وهذا النظام في خطوطه العريضة يقوم بناء على عناصر ثلاثة: ـ أ ـ حركة يتسم بها الجموع الإنساني ـ **ب** ـ وإنتاج لأسباب هذه الحركة ـ **ج** ـ وتحديد لإتجاهها وعلى هذا فإن هذه العوامل يدين لها مجموع إنساني معين، بخصائصه الإجتماعية التي تحيله " مجتمعا " بالمعنى المنطقي للكلمة [1].

إذن هنا نبلي أهمية بالغة للحركة الإجتماعية والتاريخية والتغيير الدائم والمستمر في كل المستويات، وهذا ما يعطي أهمية بالغة للزمن من حيث التوافق والتناسب بين الإئتلاف والإختلاف من جهة [2]، والذي يتطلب الإنفتاح على المجتمعات الأخرى والتجارب المغايرة من ناحية أخرى، أي ينبغي تحديد المجتمع في نطاق الزمن [3].

ومن كل هذا نستخلص أن بن نبي يُرجع إشكالية التغيير المستمر إجتماعيا إلى أسبابٍ جغرافية، وهو النموذج الجغرافي، أوقد يعود تطوره إستجابة لنداء فكري وهو النموذج الفكري الإيديولوجي وفلسفته الإجتماعية وعمادها الإنسان بكونه

[1] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، إصدار ندوة مالك بن نبي، دار الفكر، الجزائر، ط 03، 1986، ص ص 17 – 18 .
[2] الساسي بن محمد الضيفاوي، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 08 .
[3] مالك بن نبي ، ميلاد المجتمع ، مصدر سابق ، ص 15 .

العنصر المؤثر في التراب عبر الوقت، وهذا يضفي إلى دور الحركة والركود في النهوض أوالتأخر بالبناء الحضاري، وهو هنا يأكد ضرورة الوعي الإجتماعي بموقعنا من التاريخ ومن الحضارة الإنسانية حتى نعي عوامل النهضة والسقوط فينا ويرى بن نبي أيضا أن ما نعيشه من تخلف يعد عقوبة مستحقة من الإسلام على المسلمين لتخليهم عنه، لا لتمسكهم به كما يزعم الزاعمون، ويربط بن نبي البعد الإجتماعي بالحركة التاريخية والتي يعللها ويفسرها في حقيقتها بمجموع من العوامل النفسية والروحية [1]، وهو هنا يختلف عن المؤرخ بحيث يرى هذا الأخير أن ذلك يعود إلى الوسط الطبيعي، وأيضا عالِم الإجتماع الذي يرجع ذلك إلى البعد الإقتصادي أوالنفسي وإذا أردنا تفسيرا أدق فإننا نقول: إن صناعة التاريخ تتم تبعًا لتأثير طوائف إجتماعية ثلاث: عالم الأشخاص ـ عالم الأفكار وعالم الأشياء[2]

ولكن إذا أمعنا النظر فإننا نخرج بإستحالة تجمع هذه الطوائف الإجتماعية الثلاث، بل يعد ضربًا من المستحيل جمعها من أجل عمل مشترك، ورغم هذا يخالف بن نبي ويعيننا برأيه هذه العوالم الثلاثة لا تعمل متفرقة، بل تتوافق في عملٍ مشترك تأتي صورته طبقًا لنماذج إيديولوجية من " عالم الأفكار "، يتم تنفيذها بوسائل من " عالم الأشياء "، من أجل غاية يحددها " عالم الأشخاص "، بحيث أن بضرورة بمكان العامل التاريخي من صنع الأشخاص والأفكار والأشياء جميعا وأيضا ضرورة وحدة هذا العامل التاريخي حتى تتجسد صورة (الحضارة)[3]، وهنا نشير إلى ضرورة أخرى حسب بن نبي وهي إمتزاج الدين والروح الدينية والوحي بالنفس، وإمتزاج بين الوقت والأرض والتراب والإنسان أي لزمن الإنتاج والتراب

[1] الساسي بن محمد الضيفاوي، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 08 .
[2] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، مصدر سابق، ص 28 .
[3] المصدر نفسه، ص 28 .

مادة الإنتاج، والإنسان الذي هو صانع الإنتاج وكل هذا هو سر الحضارة [1].

[1] محمد البنعيادي، مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس، دار الشاطبية، الجزائر، ط 02، 2012، ص 22 .

ب ـ ب ـ المجال الإقتصادي:

لا يمكن للمجتمع أن يُقَوِمَ فاعليته إلا إذا كان شغله الشاغل ومركز تخطيطه مسلمة مزدوجة، ثنائية حيث " كل الأفواه يجب أن تجد قوتها، وجميع الأيدي يجب أن تعمل "، فالقضية إذن حسب إعتقاده ليست مسألة وسائل وإمكانات، بقدر ما هي مسألة أفكار ومناهج، وهنا نجد قد وضف عدة مرجعيات للإستدلال على هذا الرأي [1]، مثلا قول ماوتسي تونغ في المجال الإقتصادي " إن أفضل دليل على سلامة أفكارنا هو نجاحها في إطارها الإقتصادي " [2]، أي وجوب ضرورة النظر في مسألة المناهج والتخطيط المسبق وهنا نستدل بمثال فشل أندونيسيا على الرغم من توفر الوسائل والظروف والإمكانات والخبرة الغربية، في المقابل نجاح ألمانيا بعد الحرب في ظل غياب الإمكانات، والأمر نفسه بنطبق على الصين الشعبية بالرغم من فقر الوسائل وتدهور الظروف فلا يقاس غنى المجتمع بكمية ما يملك من " الأشياء " بل بمقدار ما فيه من " الأفكار "[3] .

ولم يكتفي بن نبي بهذا القدر بل أعطى أمثلة تترجم عن السياق السياسي، واللحظة التاريخية، والواقع الإجتماعي، ناهيك على ما حصل من دمارٍ نتاج الحروب العالمية الأخيرة بالنسبة إلى ألمانيا وروسيا، فقد دمر الحرب عالم الأشياء فيهما، ولكنهما سرعان ما عادتا إلى أرض الميدان بانيا كل شيئ بفضل رصيدهما من الأفكار والمناهج والتخطيط [4].

وعلى حد إعتقاد بن نبي أن الحلول المناسبة لمناهضة التخلف تتمثل في الإستقلال السياسي والإقتصادي بإعتبار " أن المجتمع الذي لا يضع أفكاره

[1] الساسي بن محمد الضيفاوي، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 11 .
[2] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة ـ أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، ط 01، 1988، ص 112 .
[3] الساسي بن محمد الضيفاوي، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 11 .
[4] المرجع نفسه، ص 11 .

الرئيسية، لا يمكنه على أية حالٍ أن يضع المنتجات الضرورية لإستهلاكه، لا المنتجات الضرورية لتضيعه ولن يمكن لمجتمع في عهد التشييد ب الأفكار المستوردة أوالمسلطة عليه من الخارج سواء كانت تمت إلى الإستشراق أوالشيوعية "[1].

نعم إن البشرية تدين للثورة الإقتصادية بحيث نقلتها من عصر إلى عصر، من عصر البخار إلى عصر الكهرباء والصناعة المتقدمة، ثم عصر الإتصالات والفضاء وأخيراً عصر الإلكترونات، لكن هذا لا ينفي ويدحض دور الأفكار ومنزلة الإنسان بكونه جوهر التغيير " القضية إذن ليست قضية أدوات ولا إمكانات، إن القضية كانت في أنفسنا، إن علينا أن ندرس أولا الجهاز الإجتماعي الأول وهو الإنسان، وليست السلال وغيرها، فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، وإذا سكن سكن المجتمع والتاريخ "[2] ومن هذا الإستلزام نقول أن عملية البحث في البديل قد لا تصلح، إلا إذا حلت الحركة محل السكون، والبناء على أنقاض الهدم، والإنسان الفاعل الإيجابي مكان الإنسان السلبي المحبط، وكسب آليات التغيير ووسائله المتناسقة مع أوضاع المجتمع، وأيضا أن يعي الفرد أن ما يسعى إلى تحقيقه وما يصبوا إلى إيجاده لا يمكن أن يتحقق، إلا إذا جعل منهجاً مخططا ومنظومة فكريةً، لأن أساس التقدم هو التخطيط، بحيث أن وسائل التغيير تكون منتجة إذا كانت أصلية وعملية، برغم من هذا لا ننفي تجربة الآخرين ونفهمها، وإمكانية الإستعارة والإقتباس شريطة حسن توظيفها وتطويرها ووضعها في أطر صالحة وموضوعية، بحيث نستغلها إستغلالا حسناً ونستثمرها بآلياتنا، وفي ضوء ظروفنا وتحدياتنا، وهنا ضرب بن نبي مثالين على الإستفادة من الشعوب الحديثة[3] " فالمجتمع الأمريكي الحالي، وه والمجتمع الذي تكوّن من عناصر قدمها له مجتمع متحضر في حالة توسعه ـ وه والمجتمع الأوروبي في القرن السادس عشر ـ

[1] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، مصدر سابق، ص 48 .
[2] مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، دمشق، ط 01، 1979، ص 129 .
[3] الساسي بن محمد الضيفاوي، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 12 .

وكالهجرة التي كونت مجتمع الإسكيم والذي إنتزعت عناصره المكونة له من المجتمعات المغولية الصينية في الشرق الأقصى " [1].

إن التقاطع بين الإنسانية والحضارات والثقافات والمصالح، يفسر أن طريقة بناء المجتمع وتطويره وتجاوز مشاكله الإجتماعية والإقتصادية حتى يواكب مصاف الدول المتقدمة ليس أمراً هيناً أوعرضياً، بل هو نتيجة تغيير مستمر، وبناءً على ذلك هناك مراهنة على الإنسان بإعتباره رأس المال الأول، وعلى ما يتوصل إليه من أفكارٍ ومقارباتٍ، وعلى هذه الحركة المستمرة، وعلى أسباب هذه الحركة وغاياتها الإجتماعية والإقتصادية وقد طعّم هذا التوجه في نظرته إلى المشكلة الإقتصادية وطرق معالجتها [2]، بما تزود به من أفكار ماركسية إنطلاقا من نظريتي المادية التاريخية والمادية الجدلية، كما تحدث عن هيجل Hegel* كيف فسر الحركة التاريخية التي تقوم على مبدأ التعارض [3]، بالإضافة إلى المفكر والمؤرخ أرلوند توينبي Toynbee** ونظريته التي تعرف بأن الحضارة إستجابة للتحدي بمعنى أنها رد معين يواجه به شعب من الشعوب تحديا معيناً [4].

ب ـ جـ ـ المجال السياسي:

يري بن نبي أن مشكلة العرب والمسلمين تكمن في أزمة الحكم وإنتخاب سلطة ديمقراطية، وإن لم يكن جريئا وواضحا في ذلك، إلا أنه لم يكن شاذاً عن سياق المصلحين العرب والمسلمين الذين يقرون بالضعف السياسي وفساد الإستعمار " إلا أن المشكلة التي تطرح نفسها لا تتعلق بطبيعة الثقافة الغربية، بل بالطبيعة

---

[1] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، مصدر سابق، ص 10 .

[2] المصدر نفسه، ص ص 18 – 19 .

[*] جورج فِلهلم فريدرش هيجل 1770 – 1831: فيلسوف ألماني، يعتبر أحد أكثر الفلاسفة الألمان تأثيرا في المذاهب الفلسفية الحديثة، من أهم مألفاته فينومينولوجيا الروح ـ مبادئ فلسفة الحق .

[3] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، مصدر سابق ، ص 21 .

[**] أرلوند جوزيف توينبي 1889 – 1975: مؤرخ إنجليزي يعتبر أهم مؤرخ بحث في مسألة الحضارات، و لاسيما في الموسوعة التاريخية المعنونة " دراسة التاريخ " التي تتألف من إثني عشر مجلد .و أيضا تقلد عدة مناصب منها أستاذ اليونانية في جامعة لندن .

[4] مالك بن نبي، ميلاد المجتمع ، مصدر سابق ، ص ص 22 – 23 .

الخاصة بعلاقتنا بها "[1]، فيرى أن الأفكار نوعان: أفكار ميتة وهي إنتاج إرثنا الإجتماعي، تُولد قابلية الإستعمار بإعتبار أننا إنحرفنا عن أصولنا، وهناك أفكار مميتة وهي مستعارة من الغرب تولد الإستعمار وإستبعادنا للأخر، لما تجده من تربية صالحة تتمحور في نفسيةٍ ضعيفةٍ مشتتةٍ تعاني من مُركبِ النقص والسلبية والإنهزامية " ولهذا نستطيع أن نقرر بصفة عامة، أن من المخاطرة أن نقتبس حلاً أمريكيا أوحلاً ماركسيا كي نطبقه على أي مشكلة تواجهنا في العالم العربي والإسلامي، لأننا هنا أمام مجتمعاتٍ تختلف أعمارها، وتختلف إتجاهاتها وأهدافها "[2] .

إذ يرى بن نبي أن لكل شعب أطره الخاصة سواء كانت تاريخية أوإبستيمولوجية في إطار الحضارة الغربية، حيث يرى أن الحلول المنطقة العربية والإسلامية من الأصول والنص المؤسس أولا تكون لأنه " لا يمكن أن تستورد الحلول، كما تستورد من الخارج قضبان الحديد أوالموارد الخام "[3] .

ومن أبرز القضايا المركزية التي عالجها الديمقراطية بإعتبارها بعداً حضارياً، وليست إنعكاسا إقتصاديا فحسب وهنا توصل إلى أن الفرق بين الإسلام والديمقراطية يمكن في أن الإسلام مجموعة واجبات نحو الله، في حين أن الديمقراطية مجموعة حقوق، أي أن الإسلام يقوم على الإيمان بالله والإحتكام إلى سلطته بينما الديمقراطية تقوم على سلطة الله لحساب الشعب فيجب " النظر إلى الديمقراطية من خلال ثلاث نقاط: من حيث كونها شعورا ذاتيا للإنسان، ومن حيث كونها شعورا إتجاه الآخرين، ومن حيث كونها مجموعة ظروف إجتماعية وسياسية

[1] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار، مصدر سابق، ص 151.
[2] مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط03، 1984، ص 37.
[3] المصدر نفسه ، ص 51 .

وضرورية لتكوين وتفتح مثل هذه المشاعر لدي الفرد "[1] .

يراهن بن نبي على الإنسان وعلى الفاعلية والتغيير ما بالنفس، تحت شعار " إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " { " الرعد " – 11 – }، بحيث هذا هو المنهج القويم والصحيح، أي أن على الإنسان أن يعرف نفسه بنفسه، ويعمل جاهداً على قتل القابلية الخبيثة للإستعمار والإستكانة والإستعباد، وهنا يعين الله عبده المؤمن بأن يتغلب على الإستعمار الخارجي، بعد أن تغلب على الإستعمار المستكن في أعماق النفس، وهنا نلمس وكأن بن نبي يؤسس عناصر التحرير السياسي المتمثلة في إعتزاز ثقة المسلمين بأنفسهم أولا، وتحرير ذواتهم من الضعف والهوان والنقص والدونية ثانيا، ومحاولة التخلص من النظرة السائدة إزاء الغرب، على أساس أنه الغازي المتفوق عسكريا وعلميا وحضاريا، ثالثا هنا بن نبي يحيل إلى الإنسان بكونه هو الهدف ونقطة البدء في التغيير والبناء، وهو مطالب بأن يعرف نفسه ويعرف الآخرين، وأن المشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان ثم بتعليمه الإنخراط في الجماعة، ثم بالتنظيم فالنقد البناء، وعليه فلماذا نلوم الإستشراق إذا كان الإنسان العربي ميّال للتناحر وأناني في نظرته ضيقة، رهين آنيته، حبيس هواه وأحلامه، بحيث صور الإستشراق السياسي الذهن العربي بكونه مختلف عن الأوروبي في قصوره عن أخذ القرار السياسي الصائب، وهو يأبى النقد والإصلاح،...، وهنا يأكد الإستشراق وجوب مراجعة النصوص التاريخية وفهمها فهماً علميا وموضوعيا والتفريق بين السلطتين الدينية والمدنية، والتنويه بمخاطر الإستبداد والحكم الفردي وينبغي ألا نستحي من إستحسان الحق، وإقتناء الحق من أين يأتي، وإن أتى من الأجناس القاصية عنا، والأمم المباينة، إنه أولى بطالب الحق من الحق [2].

[1] الساسي بن محمد الضيفاوي، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 14 .
[2] الساسي بن محمد الضيفاوي، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر، نفس المرجع، ص ص – 14 15 .

المبحث جـ ـ موقف مالك بن نبي من الإستشراق:

بعد أن إجتهد بن نبي في التعريف بالمستشرقين وتصنيفهم إلى طبقات بين طبقة منصفة ومادحة للإسلام والمسلمين وأخرى حاقدة على الإسلام والمسلمين، وهذا الموقف لا يخلوا من المعيارية والإنتقائية والإنطباعية، كما رصد بن نبي الموقف الفكري والحضاري للمستشرقين وصنفهم إلى طبقة القدماء وطبقة المحدثين وعلى ضوء هذه الرؤية تعرض للإستشراق في كتابه: " إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث " [1]، وهنا يقول: " كما تجب الملاحظة أيضا أن العالم الإسلامي أصبح في هذه الملابسات يعاني الصدمة التي أصابته بها الثقافة الغربية، ويعاني بسببها على وجه الخصوص أثرين: مواجهة مركب نقص محسوس من ناحية، ومحاولة التغلب عليه من ناحية أخرى بوسائل التافهة " [2] .

وعلى هذا يرى بن نبي أن الصدمة والتخلف في العالم الإسلامي هو نتيجة للهزيمة النفسية ونكران الإعتزاز بالذات، والإنبهار بالوسائل التافهة الموجودة في الثقافة الغربية [3] " وبالتالي يتبين لنا أن الإنتاج الإستشراقي، بكلا نوعيه، كان شراً على المجتمع الإسلامي، لأنه ركب في تصوره العقلي عقدة الحرمان سواء في صورة المديح والإطراء التي حولت تأملاتنا عن واقعنا في الحاظر وأعشتنا في النعيم الوهمي الذي نجده في ماضينا، أوفي صورة التفنيد والإقلال من شأننا بحيث صيرتنا حماة الضيم عن مجتمع منهار، مجتمع ما بعد الموحدين، بينما كان من واجبنا أن نقف منه عن بصيرة طبعا ولكن دون هوادة، لا نراعي في كل ذلك سوى مراعاة الحقيقة الإسلامية غير المستسلمة لأي ظرف في التاريخ، دون أن نسلم

[1] عبد القادر بنقدور، المعيقات الخارجية للحرية في فكر مالك بن نبي:(01) الإستشراق، مقال، منارة الإسلام، 2020 .

[2] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، مصدر سابق، ص 10.

[3] عبد القادر بنقدور، المعيقات الخارجية للحرية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق .

لغيرنا حق الإصدار بها والدفاع عنها لحاجة في نفس يعقوب "[1].

بن نبي ينتقد بشدة مختلف أنواع الإستشراق وأيضا ينتقد مختلف طبقات المستشرقين ، بحيث سلك مسلكا وسطيا، وهنا يقول بن نبي " وعلى كل فإن أمكننا أن نصرح بأننا نجد على كل وجه جانبا إيجابيا في هذا الإستشراق فإننا لا نجده في صورة المديح، بل في صورة التفنيد فعندما يعلن الإستشراق أنه لا نصيب للعرب في تشييد صرح العلوم، وربما يؤدي بنا هذا الموقف المتطرف إلى تلاقيه بعلمانية سطحية نشاهد أثرها حتى في إنتاج بعض الفسرين مثل الطنطاوي جوهري "[2]، وعلى كل في رأي بن نبي يجب أن لا نغفل جانبا أساسيا في موضوع الإستشراق وهو: أن كل ما ينتجه العقل البشري لا يخلوا من بعد عملي قد يستغل في ميدان السياسة والإقتصاد والحضارة والعلوم[3]، بحيث يستدل بن نبي هنا " ربما وجب علينا أن نستخلص من هذا العرض نتيجة موقفنا من إنتاج المستشرقين، فنقول أولا إنه إنتاج لا يجوز نكران قيمته العلمية، بل نراه أحيانا يستحق كل التقدير لما يتسم ـ في بعض أصنافه مثل ما خلفه سيدييوا أولوبون أوآسين بلاثيوس ـ بالإضافة إلى طابعه العلمي، بطابع أخلاقي ممتاز لا يمكن نكرانه كشاهدة نزيهة من طرف شهود نعرف قيمتهم كعلماء، ولكننا نغفل جانبا أساسيا في الموضوع إذا لم نأخذ في حسابنا أن كل ما ينتجه العقل ففي هذا القرن العشرين الخاضع لمقاييس الفعالية، لا يخلوا من بعد عملي قد يستغل في ميدان السياسة والإنتفاع حيث تصبح الأفكار ما سما منها وما كان تافها، مسخرة لتكون وسائل إفتراض الضمائر والعقول "[4].

[1] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، مصدر سابق، ص 25 .
[2] المصدر نفسه، ص ص 25 – 26 .
[3] عبد القادر بنقدور، المعيقات الخارجية للحرية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق .
[4] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، مصدر سابق، ص 42 .

ولكن خوف بن نبي يكمن في من يستخدم إنتاجهم لغايات خاصة في عالمنا إذا " كل فراغٍ إيديولوجي لا تشغله أفكارنا، ينتظر افكار منافية معادية لنا "[1]، ويضاف إلى ذلك تحول الإستشراق أحيانا عن بعض المستشرقين الغربيين من إعتباره علماً لدراسة الشرق إلى أداة لطمس هوية العرب وتحصيلهم المبتكر المتقن، وأيضا لدحض رقيهم حضاريًا، ويتخوف بن نبي أيضا من الأهداف المتعلقة بالإستشراق والتي غالبا ما توظف في التمهيد للإستعمار وإستنزاف ثروات الشعوب المقهورة ووأد الحرية في الدول المتخلفة، وهنا نجزم بأن هذا من أعظم مخاطر الإستشراق [2]

ومن كل ما أسلفناه نقول أن بن نبي نهج منهجا إنتقائيا من الإستشراق، بحيث مرة يتخذ موقفا وسطا مترددا بين الإيجاب والسلب، وبين القبول والرفض وبين النقد والتسليم لإنتاج المستشرقين، بحيث لا يعتبر شاذا عن النخب العربية التي توزعت بين رافض للإستشراق رفضا مطلقا، بل ما كان مواقفا للإسلام في إنتاج المستشرقين أخذنا به، وأعتبر من تراث المسلمين، وما كان معارض للإسلام في إنتاج المستشرقين رفضناه وإعترضنا عليه ونبهناهم عليه [3].

[1] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين، مصدر سابق، ص 45 .
[2] عبد القادر بنقدور ، المعيقات الخارجية للحرية في فكر مالك بن نبي ، مرجع سابق .
[3] المرجع نفسه.

الفصل الثالث:

علاقة الإستشراق والقابلية للاستعمار

المبحث أ ـ تعريف القابلية للإستعمار:

من الجلي أن مركب القابلية للإستعمار من أهم وأبرز الأفكار التي جاء بها بن نبي، بل الأكثر تحفيزا للإهتمام الباحثين والنقاد [1]، وهو يعني غالبا التخلف الحضاري الذي أصاب المسلمين في العصور الأخيرة، مما جعل عدوهم ينتصر عليهم ويستعمرهم ويلزمهم بمدنيته، أي: أن هناك فوضى إجتماعية معينة، وعزوف عن أداء الواجبات، وقلة في العلم والمعرفة أمام خداع الإستعمار ومكره، مما يخوله تسيير بلدٍ كبير بعدد قليل من الجنود، وتوهم للقوة الخارقة عند العدو، مما يدعوا للإستسلام، وعليه هذا الوضع المتخلف هو الذي يسهل سيطرة الغزاة [2].

يرجع بن نبي المشكلة لسببها الأول، وهو القابلية للإستعمار، بجيث يقول: **"** أن العرب والمسلمين ظلوا نصف قرن أوأكثر يحاربون الإستعمار، ولم يلتقطوا إلى أنفسهم لتجفيفها وتطهيرها من القابلية للإستعمار، فالإستعمار هو عرض فقط، والمرض هو القابلية، فبدلا من أن جهودي لإزالة الإزالة الإستعمار، يجب قبل كل شيئ أن أزيل من وجداني ومن نفسي ومن روحي القابلية للإستعمار**"** [3]، بمعنى آخر يجب أن نسلط الضوء على الخسائر التي ألحقناها بأنفسنا قبل أن نتحدث عن الخسائر التي ألحقها بنا الآخرون، مصداقا لقوله تعالى: **"** قل هو من عند أنفسكم **"** { آل عمران ـ 165 ـ} [4] ومن كل هذا وذلك نخلص إلى تعريف بن نبي لمصطلح القابلية للإستعمار: **"** هو معامل يجعل الفرد يستبطن مفاهيم المستعمِر عنه ويقبل بالحدود التي رسمها لشخصيته هذا المستعمِر، وليس ذلك فحسب بل يصبح يدافع عنها ويكافح ضد إزالتها، وأول مظاهر فاعلية هذا المعامل هو قبول ضحية الإستعمار بإسم **"** الأهلي **"** وقبول الإسم يعكس قبولا شاملا بالوضعية التي فرضها المستعمِر، وهذا القبول لا يتوضع فقط في منطقة الوعي بل يتعرش في منطقة

[1] طبعة سعاد ـ فتيح خالد، القابلية للإستعمار عند مالك بن نبي و مفهوم الذات، مجلة تاريخ العلوم، العدد التاسع، 2017، ص60

[2] محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر إجتماعي و رائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، ط 01، 2006، ص 80 .

[3] محمد البنعيادي، مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس، مرجع سابق، ص 21 .

[4] محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر إجتماعي و رائد إصلاحي، مرجع سابق، ص 81 .

اللاوعي ليصبح (إستبطانا) * للمفهوم الإستعماري عن الذات، وعلى حسب شرح بن نبي أن عامل القابلية للإستعمار هو عامل داخلي مستجيب للعامل الخارجي، بحيث هو رضوخ داخلي عميق لعامل الإستعمار يرسخ الإستعمار ويجعل التخلص منه مستحيلا [1].

ورغم هذا التوازي والتداخل بين القابلية للإستعمار والإستعمار، إلا أنه، لا نأصل لحتمية ظهور القابلية للإستعمار عند كل حالة إستعمارية، بحيث يرى بن نبي خير دليل في البلدين ألمانيا واليابان اللتين وقعتا تحت جشع الإحتلال ولكنهما لم تظهر فيهما قابلية الإستعمار، وأيضا وبالرغم من عدم دخول الإستعمار لبعض البلدان ولكن في فحواها القابلية للإستعمار، وهنا يستدل ببلاد إفريقية ـ اليمن ـ , وعليه قد إستعمل بن نبي مفهوم القابلية للإستعمار بمعنى متباين، يتجلى الأول بتكون القابلية نتيجة واقعة إستعمارية أي برضوخ داخلي لهذه الواقعة وتقبلها ورفض إزالتها، أما المعنى الثاني، تكون فيه " القابلية للإستعمار " مجموعة من الصفات العقلية والنفسية وما يناسبها من علاقات إجتماعية تجعل المجتمع لا يستطيع مقاومة الإستعمار وتسهل للإستعمار مهنته[2].

* الإستبطان: (أو مطالعة النفس)، هو تأمل باطني ينصب على ما يجري في عالم الشعور، و منه الإستبطان التجريبي، وهو منهج نفسي يتلخص في أن يوضع شخص تحت إختبارات معينة ليصف شعوره في أثناء هذه التجربة .

[1] محمد شاويش، مالك بن نبي و الوضع الراهن، دار الفكر، دمشق، ط 01، 2007، ص ص 14 - 15 .

[2] المرجع نفسه، ص 15 .

المبحث ـ ب ـ الأفكار الميتة والأفكار المميتة (القاتلة):

" الفكرة الميتة " يعرفها بن نبي هي الفكرة التي بها خذلت الأصول، فكرة إنحرفت عن مثلها الأعلى، ولذا ليس لها جذور في العصارة الثقافية الأصلية .

و" الفكرة المميتة " هي الفكرة التي فقدت هويتها وقيمتها الثقافيتين بعدما فقدت جذورها التي بقيت في مكانها في عالمها الثقافي الأصلي [1].

هاتان الفكرتان اللتان تعيشان جنباً إلى جنب في " عالم ما بعد الحضارة " [أي عالم الحضارة المنتهية التي لم تنشأ بعد على أنقاضها حضارة فتية جديدة] وتشكلان إنعكاسا فكريا لوجهي مأساة المجتمع المبتلى بالإستعمار: وجه القابلية للإستعمار ووجه الإستعمار [2]، بإعتبار أن الأفكار الميتة نتاج إرثنا الإجتماعي تُولد قابلية الإستعمار، وأن الأفكار المميتة مستعارة من الغرب تولد الإستعمار [3]

" الأفكار الميتة " إذن هي تلك الأفكار التي تثبط الإنسان في وضع حضاري منحط إلى إنحطاطه وتحيل بينه وبين النهوض، و" الأفكار القاتلة " هي أفكار يستجلبها هذا الإنسان نفسه لتفعل تأثيرا إجتماعيا قاتلٍ، وهنا يعمد بن نبي إلى وجود نوعين من الأفكار مرتبطان مع بعضيهما، بحيث الأفكار الميتة هي التي تصطاد محددة الأفكار القاتلة من الحضارة الأخرى، مع العلم أن هذه الأخيرة بها أفكار مغايرة، وهنا يستدل بقوله " لا يجوز أن نتساؤل لماذا تنطوي الثقافة الغربية على عناصر قاتلة، وإنما يجب أن نسأل لماذا تقصد الصفوة المسلمة هذه العناصر بالذات وتأخذ منها، وعلى هذا النحو تكون المشكلة مطروحة بطريقة سليمة "[4] .

" الأفكار القاتلة المميتة " هي رواسب فكرية للمجتمع الآخر تبرز على سطحه، ولكن الإنحطاط والتدين الإجتماعي عندنا يجعلنا نعمد آخذين هذه العناصر

[1] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 153 .
[2] محمد شاويش، مالك بن نبي و الوضع الراهن، مرجع سابق، ص 88 .
[3] مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص 146 .
[4] محمد شاويش، مالك بن نبي و الوضع الراهن، مرجع سابق، ص ص 88 - 89 .

السطحية زاعمين بأنها هي جوهر الحضارة الغربية، وهذا ما سميناه سابقا ب " الإستلاب "، وهنا نجد أن هذا المستلَب يرى أن الحضارة الغربية هي " الحضارة " أي الأيقونة المعيارية، بل المشروع للحضارة، إذ نراه عاجز ومحجوب الرؤية عن مدى نسبية الحضارة الغربية بكونها حضارة من حضارات العالم ومجرد خيار من خيارات حضارية كثيرة كان بإمكان البشرية الأخذ بها [1].

[1] محمد شاويش، مالك بن نبي و الوضع الراهن، مرجع سابق، ص 89 .

المبحث ـ جـ ـ علاقة الإستشراق والقابلية للإستعمار:

ربط بن نبي الإستشراق بمعامل القابلية للإستعمار، بكون أن مشكلة عالمنا الإسلامي تتمحور في عنصر القابلية للإستعمار، ومثلما أسلفنا الذكر بأن الإستشراق يعتبر آلية من آليات يستخدمها الإستعمار، والمعنى بهذا دراسة المجتمع الإسلامي من كل النواحي، أي محاولة السيطرة على المجتمع الإسلامي في كل المجالات، وهذا الأخير هو ما جعل منه مجتمع متخلف ومستسلم للإستعمار ومصب هذا الأخير هو أن يصبح المجتمع قابلا للإستعمار لأن الإستعمار دوما يذكرنا ويشعرنا بمركب النقص [1]، ومعنى هذا أننا قد أخذنا أنفسنا بالمقياس الذي تقيسنا به إدارة الشؤون الإستعمارية، بحيث أن الإستعمار يريد منا بطالة يحصل من خلالها يدًا عاملة بثمن بخس، فيجد منا متقاعدين، ويريد أيضا منا جهلة يستغلهم، ويريد منا إنحطاطا في الأخلاق كي تشيع الرذيلة بيننا، ويريد تشتيتا في مجتمعنا والتفريق بين أفراده شيعا وأحزابا، ويريد منا أن نكون أفرادا تغمرهم الأوساخ، ويظهر في تصرفاتهم الذوق القبيح، حتى نكون قطيعا محتقرا، يسلم نفسه للأوساخ والمخازي، فيجدنا ناشطين لتلبية دعوته، وبهذا تكون العلة مزدوجة، فكلما شعرنا بداء المعامل الإستعماري الذي يعترينا من الخارج، فإنه في الوقت نفسه نرى في أنفسنا معاملا باطنيا مستجيب للمعامل الخارجي الذي يحط من كرامتنا بأيدينا[2]، وهو معامل القابلية للإستعمار، ومثلما أسلفنا الذكر أن هذا المصطلح الذي إبتكره بن نبي سنة 1948 وتحدث عنه في كتاب شروط النهضة وأشار إليه في العديد من الكتب والذي يعني قبول وإستسلام عميق لأحكام الإستعمار كقبول إسم الأهلي مثلا، وأمثلة قد ذكرناها مسبقا، وعليه الإستشراق الذي لجأ إليه الإستعمار هو الذي جعل المجتمعات العربية الإسلامية أن تكون فريسة سهلة قابلة للإستعمار.

[1] أحمد شحيمط، الإستشراق و القابلية للإستعمار في فكر مالك بن نبي، بوابة علم الإجتماع، 23 نوفمبر 2019،
[2] مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل المسقاوي ـ عبد الصبور شاهين، دار الوعي، الجزائر، ط 01، 2013، ص 107 .

إن القضية عندنا متمحورة أولا بتخلصنا من أغوار الإستعمار في أنفسنا من إستعداد لخدمته، من حيث نشعر أولا نشعر، وهنا قال أحد المصلحين " أخرجوا المستعمِر من أنفسكم يخرج من أرضكم "[1]، بحيث قام الإستعمار بدراسة المجتمع الجزائري، وقام بتحطيمه نفسيا وإجتماعيا وإقتصاديا وفكريا وحتى دينيا، كما قام بنشر الخرافات والأباطيل وحطم ثقته بأبناء بلده من مصلحين ومقاومين، وهنا أصبحت نفسيته قابلة للإستعمار، وهذا ما جعل بن نبي يتمنى من المسلم أن يلعن قابليته للإستعمار لا الإستعمار، وأيضا على رأي بن نبي أن قضية الإستشراق تعد حلقة من حلقات الإستعمار، وعن دور الإستشراق في التكريس لفكرة هيمنة الغرب على الشرق، وعليه صار الإستشراق أداة تخدم الحملات الإستعمارية [2]

يكمن ثقل وجوهر موضوع الإستعمار عند بن نبي في إعطائه تصورا خاصا عنه من خلال الأساليب التي كان يعتمد عليها المستعمِر في مغالطة الشعوب، من طرق علمية والتي ما يزال ينتهجها ساعة، ومن زاوية أخرى أيضا، إن محاربة الإستعمار تقتضي حتمية التخلص من القابلية للإستعمار التي تتسبب في ضعف البلدان الإسلامية، ونجد أيضا الشغل الشاغل لبن نبي الأهمية التي كان يعطيها في تقديم الحلول لكي يتخلص العالم الإسلامي من الإستعمار، بإعتباره من المفكرين القلائل الذين درسوا الثورة من جانبها الإجتماعي، بحيث قدم تحليلا خاصا من واقع المجتمع، وعليه تحليله لفكرة الإستعمار تحليلا عميقا وواقعي[3] وأن من آلياته الإستشراق لكي يُحكم قبضته على البلاد المستعمَرة، وأيضا يعد وسيلة للغزو الفكري التي ينتهجها الإستعمار ويمارس تسلطه على البلاد المستعمَرة، وعليه يعد الإستشراق في نظر بن نبي من العوامل الهدامة والتي لعبت دورا محوريا في غزو الشعوب فكريا ومحاولة إطماس هوية الشعوب الإسلامية وتأخرها، وفي هذا الباب يري بن نبي أن بداية الإستشراق تمثلت في دراسة الفكر الإسلامي، وهنا يقول أن

[1] مالك بن نبي، شروط النهضة، مصدر سابق، ص 108 .
[2] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق ط 01، 2019، ص ص 30 – 31 .
[3] المرجع نفسه، ص 31 .

أوروبا عن طريق الإستشراق تريد إكتشاف الفكر الإسلامي وترجمته لغرض إثراء ثقافتها بالطريقة التي أتاحت لها فعلا تلك الخطوات الموفقة التي هدتها إلى حركة النهضة، ويوجد الكثير من أهداف الإستشراق وقد تطرقت إليها سابقا، ومن كل هذا وذلك يرى بن نبي أن الإنتاج الإستشراقي كان شرا على المجتمع الإسلامي [1] .

[1] عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق، ص ص 39 – 40 – 41 .

خاتمة

ويمكن أن نخلص في النهاية إلى:

لقد تبين لنا من خلال هذه المذكرة أن موضوع الإستشراق والمستشرقون من الموضوعات التي في طياتها خداع وإفتراء ومحاولة تظليل الناس بإعتبار أن الحركة الإستشراقية لا علاقة لها لا في الجوهر أو العرض بمؤازة القوى المعادية للإسلام والمسلمين، حارصين على رسم صورة مشرقة وضاءة للإستشراق والمغالاة في تقدير المسترقين بالرغم من أن الإستعمار هو وليد البحث الإستشراقي والذي أوصى بإستعمار العالم الإسلامي وتفتيته إلى كيانات وزرع بذور التفرقة في نواة تماسكه، وفي جوهر عماده ألا وهو الدين الإسلامي متمثلا في القرآن الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واللغة العربية .

وتبين أيضا أن فكر مالك بن نبي يمتاز بصياغات وبإضافات جديدة على سابقيه من المفكرين، بحيث يكمن الجديد في فكره من الناحية المنهجية فتوجه نحو دراسة الذات ودراسة الخارج محللا أسباب قيام الحضارات وأسباب سقوطها، وأيضا حاول أن يقدم معالجة بناء الحضارة إنطلاقا من معالجة الداء في جوهره لا الإنشغال بالأعراض والمظاهر وبين أن شروط النهضة متوافرة، وعناصر البناء الحضاري موجودة ولا سيما: الوقت والتراب، فعلينا إيجاد تربية الإنسان على أساس قرآني روحي الذي يمزج بين الإنسان والتراب والوقت، وعندئذ تتحقق الخطوة الأولى في الإقلاع الحضاري وهي: حصانة ذات الفرد من القابلية للإستعمار

ومن هذا نقول أن مفهوم القابلية للإستعمار عند بن نبي يطرح أسئلة عن الأسباب الدافعة للإستكانة والسقوط في المخططات الإستعمارية، أسئلة وجيهة ومدروسة وموضوعية إن دلت على شيئ فإنها تدل على أن فكر فيلسوف الحضارة يبقى قابلا للدراسة والأخذ أمام تحديات جديدة تؤدى إلى تفتيت العالم الإسلامي وفق مخططات وأهداف مسطرة من قبل الدراسات الإستشراقية الهادفة للإشباع نهمها عن طريق الإستعمار .

وفي الختام نقول بأن الوصفات العلاجية التي قدمها مالك بن نبي من خلال إنتاجه الفكري ما تزال تحتفظ بعنصر فعاليتها وأيضا ما تزال الأمة العربية والإسلامية وبالخصوص المغرب العربي وإفريقيا في أمس الحاجة إليها في هذه المرحلة المتدهورة من حياتنا، ذلك التدهور الذي يرهق أمتنا ويسلبها ويضعف مناعتها ويشغلها فقط بتخفيف الآلام وتزويق المظهر مع دراية بأننا هالكون ومستبدل بنا غيرنا " سنة الله في توارث الحضارات " .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أ ـ المصادر:

01 - مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، دار الإرشاد، بيروت، ط 01، 1969 .

02 - مالك بن نبي، تأملات، دار الفكر، دمشق، ط 01، 1979 .

03 - مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عمر كامل المسقاوي ـ عبد الصبور شاهين، دار الوعي، الجزائر، ط 01، 2013 .

04 - مالك بن نبي، مذكرات شاهد للقرن، تر: مروان القنواتي ـ عبد المجيد النعنعي، دار الفكر، دمشق، ط 02، 1984 .

05 - مالك بن نبي، ميلاد المجتمع، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، الجزائر، ط 03، 1986 .

06 - مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة ـ أحمد شعب و، دار الفكر، دمشق، ط 01، 1988 .

07 - مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 03، 1984 .

08 - حسن حنفي، التراث والتجديد، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، ط04، 1992.

ب ـ المراجع:

01 - أحمد سمايلوفبتش، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، د ط، 1997 .

02 - إدوارد سعيد، الإستشراق، تر: محمد عناني، رؤية لنشر والتوزيع، القاهرة، ط 01، 2006 .

03 - إسماعيل علي محمد، الإستشراق بين الحقيقة والتظليل، دار النشر والتوزيع، ط 01، 1998 .

04 - بيل أشكروفت ـ جاريث جريفيث وهيلين تيفين، دراسات ما بعد الكولونيالية " المفاهيم الرئيسة "، تر: أحمد الروبي، أيمن حلمى، تقديم: كرمه سامى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط 01، 2010 .

05 - رودي بارت، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية، تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة، مصر، د.ط، 2011 .

06 - زين دين أب وعبد الله محمد بن أبي بكر بن القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، دار النموذجية، بيروت، ط 05، 1999 .

07 - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الإستشراقي " الظاهرة الإستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية "، ج 01، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط 01، 2002 .

08 - سعد آل حميد، أهداف الإستشراق ووسائله، قسم الثقافة الإسلامية، السعودية، د ط، د س .

09 - الطاهر سعود، التخلف والتنمية في فكر مالك بن نبي، دار الهادي، بيروت، ط 02، 2002 .

10 - علي بن إبراهيم النملة، كنه الإستشراق " المفهوم ـ الأهداف ـ الإرتباطات " بيسان لنشر والتوزيع، لبنان، ط 03، 2011 .

11 - عبد الرحمن حنبكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير ــ الإستشراق ـ الإستعمار، دار القلم، دمشق، ط 08، 2000

12 - علي جريشة، الإتجاهات الفكرية المعاصرة، دار الوفاء، المنصورة، ط 03، 1990 .

13 - عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، نقد الحضارة الغربية في فكر مالك بن نبي، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، ط 01، 2019 .

14 - محمد البنعيادي، مالك بن نبي في ذاكرة عبد السلام الهراس، دار الشاطبية، الجزائر، ط 02، 2012 .

15 - محمد شاويش، مالك بن نبي والوضع الراهن، دار الفكر، دمشق، ط 01، 2007 .

16 - محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر إجتماعي ورائد إصلاحي، دار القلم، دمشق، ط 01، 2006 .

17 - محمد فاروق النبهان، الإستشراق تعريفه ــ مدارسه ــ آثاره، منشورات المنظمة الإسلامية والعلوم والثقافة، إيسيسك و، 2012 .

18 - محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة إنتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 01، 1983 .

19 - محمد فتح الله الزيادي، الإستشراق: أهدافه و وسائله "دراسة تطبيقية حول منهج الغربيين في دراسة ابن خلدون"، دار قتيبة،طرابلس،ط1998،01.

20- مصطفى السباعي، الإستشراق والمستشرقين ما لهم وما عليهم، دار الوراق، بيروت، ط 01، 1985

الموسوعات والمعاجم:

01 - شاكر عالم شوق، الإستشراق: أخطر تحد للإسلام، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الثالث، بنغلاديش،2006 .

02 - عصام نور الدين، معجم الوسيط، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 01، 2005 .

03 - الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1990 .

المجلات:

01 - طبعة سعاد ـ فتيح خالد، القابلية للإستعمار عند مالك بن نبي ومفهوم الذات، مجلة تاريخ العلوم، العدد التاسع، 2017 .

02 - عبد العالي أحماد و، الإستشراق . الأهداف والغايات، دراسات إستشراقية، العدد الرابع عشر، المغرب، 2018 .

03 - عمر بن عراج، التراث العربي الإسلامي المخطوط وجهود المحققين " المستشرقون أنموذجا "، مجلة أفاق فكرية، العدد السادس، 2017 .

المؤتمرات:

01 - محمد أمين المناسية، مناهج المستشرقين " العلوم الشرعية أنموذجا "، من مؤتمر الإستشراق ما له وما عليه، ج 02،جامعة القصيم، 2016 .

المقالات:

01 - أحمد شحيمط، الإستشراق والقابلية للإستعمار في فكر مالك بن نبي، بوابة علم الإجتماع، 23 نوفمبر 2019 .

02 - الساسي بن محمد الضيفاوي، الرد على الإستشراق في الفكر العربي المعاصر: مالك بن نبي أنموذجا، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث.

03 - عبد القادر بنقدور، المعيقات الخارجية للحرية في فكر مالك بن نبي: (01) الإستشراق، منار الإسلام، 2020 .

04 - مديحة عتيق، ما بعد الكولونيالية: مفهومها ـ أعلامها ـ أطروحاتها، جامعة سوق أهراس .

الرسائل الجامعية:

01 – حسن موسى محمد العقبي ، مالك بن نبي و موقفه من القضايا الفكرية المعاصرة ، رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، غزة ، 2005 .

فهرس الموضوعات

الموضوع: الصفحة:

كلمة شكر

مقدمة .....أ-د

مدخل: تعريف بمالك بن نبي.....1-4

الفصل الأول: الإستشراق منهجه وسائله ودوافعه ومراميه .

المبحث أ: تعريف الإستشراق ومنهجه.....5-16

أ ـ أ) تعريف الإستشراق.....6

*الإستشراق في اللغة.....6

* الإستشراق في الإصطلاح.....8

أ ـ ب) منهج الإستشراق.....11

أ ـ المنهج التاريخي.....12

ب ـ المنهج التحليلي.....12

جـ ـ المنهج الإسقاطي.....13

د ـ منهج الأثر والتأثر.....14

وـ منهج المطابقة والمقابلة.....15

ه ـ المنهج الإنتقائي.....15

المبحث ب: وسائل الإستشراق.....17-21

01 - تأليف الكتب.....17

02 - دور النشر الإستراتيجية.....18

03 – المجلات.....18

04 - كرسي التدريس في الجامعة.....19

05 – المؤتمرات.....19

06 - الإشتراك في المجامع العلمية الرسمية في العالم الإسلامي.....19

07 – إستخدام تلاميذ المستشرقين والمبشرين من الوطنيين.....20

08 - إرساليات التبشير في العالم الإسلامي.....21

المبحث جـ: دوافع المستشرقين وأهدافهم.....22-33

ج - أ) الدوافع.....22

01 - الدافع الديني.....22

02 - الدافع الإستعماري.....23

03 – الدافع الإقتصادي.....24

04 - الدافع السياسي.....25

05 - الدافع العلمي.....25

06 - دوافع أخرى.....26

جـ - ب) أهداف الإستشراق.....27

01 - هدف ديني.....27

02 - هدف إستعماري " إحتلالي ".....28

03 - هدف سياسي 29

04 – هدف تجاري واقتصادي 30

05 – هدف علمي 31

06 - كولونيالي (ما بعد الكولونيالية).....32

الفصل الثاني: مفهوم الإستشراق عند مالك بن نبي

المبحث أ: الإستشراق عند مالك بن نبي.....35-36

المبحث ب: من مجالات الإستشراق عند مالك بن نبي.....37-44

ب ـ أ) المجال الحضاري.....37

ب ـ ب) المجال الإقتصادي.....40

ب ـ ج) المجال السياسي.....42

المبحث جـ: موقف مالك بن نبي من الإستشراق.....45-47

الفصل الثالث: علاقة الإستشراق والقابلية للإستعمار

المبحث أ: تعريف القابلية الإستعمار.....49-50

المبحث ب: الأفكار الميتة والأفكار المميتة " القاتلة ".....51-52

المبحث جـ: علاقة الإستشراق والقابلية للإستعمار.....53-55

خاتمة.....56

قائمة المصادر والمراجع.....59

فهرس الموضوعات.....66